السنة الرابعة عشرة
كانون الثاني ٢٠١٣

ملفات الكتاب المقدس ٥١

LES DOSSIERS DE LA BIBLE

ينابيع وآبار

بيبليا للنشر
الموصل - العراق

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة مصورة معربة عن Les Dossiers de la Bible

- يقدم كل ملف طرحا علميا وراعويا لنصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد
- بقلم اختصاصيين في العلوم البيبلية يجعلون النصوص سهلة المنال وعذبة المذاق
- تصدر بالعربية منذ عام ٢٠٠٠ عن دار بيبليا للنشر - مركز الدراسات الكتابية بالموصل

دلّ

كنيسة مار توما / الموصل - العراق

السنة الرابعة عشرة
كانون الثاني ٢٠١٣ - الملف ٥١

المدير المسؤول: الأب بيوس عفاص
الإخراج الفني: سمير جرجيس حمندوش

المحتوى

الافتتاحية: لو كنت تعرفين عطاء الله	الاب بيوس عفاص	٢
آراء وتعقيبات:	...	٣
الينبوع، البئر، الصهريج	فيليب كريزون	٤
السامرية في السياق البيبلي	آلان مرشدور	٧
لقاءات حول البئر	دومينيك ستين	١١
اللوحة الوسطية: ماء للمدينة	فيليب كريزون	١٥-١٨
المسيح - النبع	(يوحنا٧:٣٧-٣٩)	١٩
الحديث مع السامرية	ج.كلود جيرو	٢٠
الماء الذي يخلص العالم	مادلين ليسو	٢٣
جان سوليفان والنبع	جان سوليفان	٢٦
فرق بيبلية	...	٢٧
ورقة عمل: - المسيح النبع	فرانسوار تريكارد	٢٨
- قراءة متواصلة في سفر اشعيا	مارك سيفان	٢٩
جواب على سؤال: عندما تترجم اسيا الكتاب المقدس	كريستيان كانويه	٣٠
اليوبيل الفضي لمركز الدراسات الكتابية	...	٣١
تقارير عن ايام الكتاب المقدس	...	٣٢
تقارير /عالم الكتاب المقدس	غلاف	٣
يسوع والسامرية: آلان مرشدور	غلاف	٤

الغلاف

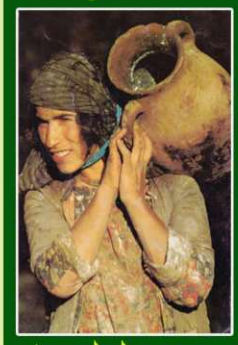

امرأة يمنيّة

يسوع والسامرية
موزائيك - القرن ٦

يصدر عن دار بيبليا:

- **سلسلة ابحاث كتابية:**
كتب بيبلية رصينة بقلم اختصاصيين تساعد على الدخول إلى عالم الكتاب المقدس. ظهر منها ١٣ جزءاً
- **سلسلة تفاسير:**
عشرة اجزاء تغطي بالتفسير الراعوي اسفار العهد الجديد برمتها. ظهر منها ٨ اجزاء
- **مختارات الفكر المسيحي:**
كتب توثق ابوابا من مجلة الفكر المسيحي للاعوام ١٩٧١ - ١٩٩٤. ظهر منها ١٠ اجزاء
- **سلسلة 'روافد':**
نتاجات لمؤلفين ومترجمين في مختلف الميادين. ظهر منها : الخطوات الأولى للمسيحية
- **دوريات وكتب مستنسخة:**
اكثر من ٢٠٠ عنوان تسهم في اشاعة الثقافة العامة والبيبلية منها بنوع خاص.

موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩ bibliamosul@yahoo.com

السنة الاولى ٢٠٠٠
١. الحديث عن القيامة
٢. الافخارستيا
السنة الثانية ٢٠٠١
٣. ايليا واليشاع
٤. امثال يسوع
٥. ما وراء الموت
٦. عجائب يسوع
السنة الثالثة ٢٠٠٢
٧. قراءة في انجيل متى
٨. اعمال الرسل
٩. قراءة في مؤلف لوقا
١٠. حزقيال النبي
السنة الرابعة ٢٠٠٣
١١. اناجيل الطفولة
١٢. القديس بولس
١٣. سفر يونان
١٤. كنيسة البدايات
السنة الخامسة ٢٠٠٤
١٥. القديس مرقس
١٦. سفر المزامير
١٧. النبي عاموس
١٨. صلاة الابانا
السنة السادسة ٢٠٠٥
١٩. انجيل يوحنا
٢٠. الروح القدس
٢١. الاناجيل المنحولة
٢٢. اشعيا النبي
السنة السابعة ٢٠٠٦
٢٣. سفر ايوب
٢٤. ارميا النبي
٢٥. سفر الرؤيا
٢٦. الغفران في الكتاب المقدس
السنة الثامنة ٢٠٠٧
٢٧. اشعيا الثاني وتلاميذه
٢٨. اوجه يسوع
٢٩. الآلام بحسب يوحنا
٣٠. سفر الخروج
السنة التاسعة ٢٠٠٨
٣١. لا فقراء بعد اليوم
٣٢. الآلام بحسب انجيل لوقا
٣٣. روح العنصرة
٣٤. العهد من سيناء الى يسوع
السنة العاشرة ٢٠٠٩
٣٥. العماذ في الكتاب المقدس
٣٦. بولس وقورنتس
٣٧. حين يتكلم الله
٣٨. مريم أم يسوع
السنة الحادية عشرة ٢٠١٠
٣٩. أورشليم: مدينة السلام
٤٠. كما في الكتب
٤١. واعطاها اسما
٤٢. روايات الكتاب المقدس
السنة الثانية عشرة ٢٠١١
٤٣. الجبل في الكتاب المقدس
٤٤. الحرب والسلام
٤٥. ابراهيم خليل الله
٤٦. طرق لتفسير الكتاب المقدس
السنة الثالثة عشرة ٢٠١٢
٤٧. ملائكة الميلاد
٤٨. يسوع من الناصرة
٤٩. هل املى الله الكتاب المقدس؟
٥٠. الله الخالق
السنة الرابعة عشرة ٢٠١٣
٥١. ينابيع وآبار
٥٢.
٥٣.
٥٤.

المجموعة الكاملة (١- ٥٠)	٧٥٠٠٠د.
مجموعة ٧ اعوام (٢٣-٥٠)	٢٨٠٠٠د.
مجموعة ٤ اعوام (٣٥-٥٠)	١٦٠٠٠د.
مجموعة ٣ اعوام (٤٦-٥٠)	١٢٠٠٠د.
مجموعة عام ٢٠١٢(٤٧-٥٠)	٥٠٠٠د.

(اشتراك لعام ٢٠١٣ : ٥٠٠٠ د.)

ملف لعام ٢٠١٣: ١٥٠٠ د.

بقلم عدد من الاختصاصين
تعريب: الاب بيوس عفاص

ملفات الكتاب المقدس

ينابيع وآبار

السنة الرابعة عشرة ٢٠١٣

بيبليا للنشر
الموصل-العراق

مركز الدراسات الكتابية

لو كنت تعرفين عطاء الله ...

افتتاحية

حين يتكلم الناس عن الماء، ويتكلم السياسيون عن كيفية الاستيلاء على مصادر المياه، ويطلق انبياء الشؤم صرخة تنبئ بان الماء سيصبح، في زمن قريب، شحيحا وغاليا قد يفوق ثمن البترول... ندرك بالاكثر ضرورته لكل حي، ونفهم ان حياة كل حي، وحياة الانسان فوق كل الاحياء، مرهونة بالماء، والماء الصافي غير الملوّث، اي الماء المتفجر توًا من النبع... ولكم اختبرنا ذلك في شمالنا الحبيب حين ارتوينا من مياه عين ترمة وبيخال واحمدآوا واشاوا وكاني ماسي... وهو ماء ينبض بالحياة، بجريه الرقراق، فيرد الحياة ويروي العطش... ويدق جرس الخطر حين يشح ماء العيون او تجف الينابيع...

من هنا كانت اهمية الماء لشعب بدو عكست صفحات الكتاب المقدس تنقلاته في طلب الماء، ولا سيما بعد خروجه سالما من البحر -ويا للمفارقة بين ماء كان بوسعه ان يقتل، وبين ماء يتفجر في الصحراء فيرد الحياة وينعش! فمن بئر سبع، مكان العهد مع إبراهيم، ومن الآبار، مكان اللقاءات العاطفية مع رفقة زوجة اسحق وراحيل زوجة يعقوب... إلى بئر يعقوب حيث التقت السامرية بيسوع ذاك اللقاء الذي غيّر حياتها... مشاهد هامة في حياة بني اسرائيل أفضت بهم إلى الايمان بمن هو مصدر الماء الحي.وسرعان ما تتحول البئر إلى بئر سرية ترافق بني اسرائيل في تنقلاتهم، ويرى التقليد اليهودي من ثم في البئر رمزا للشريعة! الم ينشد المزمر: كما يشتاق الايل إلى مجاري المياه كذلك تشتاق نفسي إليك يا الله؟

ولنا في حديث يسوع مع السامرية، على حافة البئر، حوار رائع عكسه الانجيلي يوحنا، في الفصل الرابع، فكشف عن ما في الماء من بُعد غير البعد الطبيعي الذي ظلت تراوح فيه المرأة: لو كنت تعرفين عطاء الله. لسألته فاعطاك ماء حيا! لقد ظلت المرأة اسيرة اطار تاريخي يذكر بيعقوب ابي الآباء الذي اعطى هذه البئر وشرب منها هو وبنوه وماشيته... وسعى يسوع إلى أن يذهب بها إلى مستوى آخر: "من يشرب من هذا الماء يعطش ثانية، أما الذي يشرب من الماء الذي اعطيه انا اياه، فلن يعطش ابدا، بل الماء الذي اعطيه يصير فيه عين ماء يتفجر حياة ابدية".

وحين لم تبلغ إلى المستوى الذي يعنيه يسوع، استطاعت فقط ان تطلب ماء يعفيها من التردد اليومي إلى البئر للاستقاء، وكأنها حلمت ببئر سحرية يسد الحاجة إلى غير رجعة! ويبلغ سوء التفاهم أوَجَه حين طلب إليها يسوع ان تدعو زوجها -وكان بوسعها ان تعتبر الحديث قد خرج عن إطاره وذهب بها إلى طريق مسدود... إلا ان مبادرة يسوع ستحملها على العودة إلى اعماقها لتكتشف ان حياة العبث سيبقيها في اللامعنى. ويأتي جواب يسوع على صراحة المرأة، مؤيدا بحثها عن معنى حياتها: أصبت إذ قلت ليس لي زوج! لقد واجهت ذاتها بصدق وقالت الحقيقة. ومنذئذ اتخذ الحديث مسارا جديدا: لقد مُسّت السامرية في الصميم من كيانها وراحت تستشف في من حملها على النظر إلى ذاتها بعمق، إلى أبعد من جمالها وانوثتها واغراءاتها... أرى أنك نبي -ذلك انها، على حد تعبير ج كلود جيرو: "إذا لم تكن حتى الآن كائن علاقة حبا، فبوسعها الآن ان تصبح ذلك، وهي هنا تتألم لانها كانت تستهلك رجالا، كما كانت تستهلك الماء"! حينذاك يخرج الحوار من الدائرة المفرغة ليتخذ مسارا اكثر عمقا في امر العبادة والسجود، بلوغا إلى مواصفات السجود "بالروح والحق".

ويصدي لهذا الحديث بشأن الماء الحي، ما كتبه الانجيلي في الفصل السابع بفرصة عيد الاكواخ: فكما بلغ الامر بالسامرية إلى اكتشاف من كان يُنتظر منه ان يخبر بكل شيء، اي المسيح في شخص يسوع الذي كان يكلمها... كذلك بلغ غيد الأكواخ إلى ذروته -وكله يدور حول الماء الذي يرمز إلى ينبوع الحياة والخلاص: لأن عندك ينبوع الحياة- حين جاء تصريح يسوع حاسما: "إن عطش احد فليقبل إليّ، ومن آمن بي فليشرب، كما ورد في الكتاب، ستجري من جوفه انهار من الماء الحي" (يو٧:٣٧-٣٨) يا لروعة التعليق الذي خرج به الانجيلي وهو يفسر قول يسوع في ضوء قيامته ورفعه وحلول الروح: واراد بقوله "الروح الذي سيناله المؤمنون به، فلم يكن هناك بعدُ من روح ، لأن يسوع لم يكن قد مجّد" (٣٩)!

قراءنا الكرام

كان الملف ٥٠ لعام ٢٠١٢ قد سجّل خاتمة الاحتفال باليوبيل الفضي (١٩٨٧-٢٠١٢) لمركز الدراسات الكتابية التي تصدر عنه ملفات الكتاب المقدس منذ ثلاث عشرة سنة (٢٠٠٠ - ٢٠١٢)، وها هي تفتح السنة الرابعة عشرة بالملف ٥١ الذي يحمل بطيه عددا خاصا نزفه هدية مع بدء السنة الجديدة -وقد آن للعديد من المؤمنين أن يكتشفوا ما ينطوي على ٦٣ الملفات من عمق، على الصعيدين الكتابي والراعوي -وقد اعلنها البابا بندكتس ١٦ سنة ايمان، تخليدا لذكرى افتتاح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، وفرصة للتعمق في منابع الايمان ...

مع اجمل التهنئات باعياد الميلاد والسنة الجديدة - ومعها التقويم الانيق لعام ٢٠١٣.

الأب بيوس عفاص

مع تحيات دار بيبليا للنشر
الموصل في ١٩ ت ٢ ٢٠١٢
في ذكرى انطلاقة م.د.ك. عام ١٩٨٧

آراء و تعقيبات

• الاناجيل الاربعة مفسّره

أهنئ دار بيبليا للنشر على صدور الرقم ٣ من سلسلة تفاسير في انجيل لوقا، وبه اكتمل تفسير الاناجيل الاربعة. إنه عمل غير مسبوق ان يكون في متناولنا تفسير مفصل للاناجيل الأربعة... ولكني تفاجأت ان تباع الاجزاء الاربعة مجتمعة بعشرة آلاف دينار فقط...

– تلك فرصة لمن لم يسبق له ان اقتنى التفاسير، كي يقتنيها برمتها ويضع مخططا لقراءتها تباعاً، بدءاً بانجيل مرقس وانتهاء بيوحنا، مروراً بمتى ولوقا! علماً بان مثل هذا الدعم الاضافي لا هدف له سوى إشاعة الثقافة الكتابية بين المؤمنين. وأُمنيتنا ان يسعى الآباء الكهنة الى التعريف بهذه التفاسير التي طالما تاق المؤمنون إليها...

• سلسلة روافد/الرقم ١

– من حسن حظك، أيها الأخ نادر، انك وقعت على الرقم ١ من سلسلة "روافد" الذي كان ظهوره بهذه السرعة مفاجأة لك وقد رسم "الخطوات الأولى للمسيحية في الشرق". وفيما يحق لنا ان نهنئ أنفسنا وسائر القراء بهذا المولود الجديد بصفته باكورة سلسلة جديدة تصدر عن دار بيبليا، نأمل ان يلقى الانتشار الذي يستحق، على أمل ان تلحق به نتاجات اخرى لعدد من الكتّاب والمترجمين وفي شتى الميادين...

اما ظهوره بهذه السرعة –وبعد ظهور تفسير انجيل لوقا بفترة وجيزة –فذلك لم يمح السنوات التي سبقت، منذ تعريبه عام ٢٠٠٩ وحتى إخراجه في غروب ٢٠١٢، وقد سجّل رقماً قياسياً من حيث الصور الملونة والورق الصقيل والاخراج الانيق والطباعة الفنية.

• في انتظار العدد الخاص!

"...وانتظر بفارغ الصبر أن أحظى بالعدد الخاص الذي اعلنتم عن ظهوره مع الملف ٥١ لعام ٢٠١٣. آمل أن يكون دسماً كما كان سابقه الذي غطى الملفات ١–٣٤، حين سأجد الملفات ٣٥–٥٠ مجتمعة في عدد واحد يضم افتتاحياتها والاجابات عن الاسئلة الواردة فيها..."

س.ج. – الموصل

– اليك هذا العدد المنتظر هدية مع هذا الملف الذي يفتتح العام الرابع عشر من مسيرة الملفات ويسجّل اجمل خاتمة لسنة اليوبيل الفضي الذي احتفل به م.د.ك. على مدى العام ٢٠١٢. علماً بأنه لا يعوّض عن اقتناء الملفات الستة عشر للاعوام ٢٠٠٩ –٢٠١٢!

• فصول سفر التكوين

"... ولم يخطر ببالي قط ان قصص سفر التكوين، ولا سيما الفصول الثلاثة الأولى، تعتبر عرضاً موجزاً للموضوعات التي يتناولها الكتاب المقدس برمته. انها حقا قصة البدايات التي ترسم مسيرة شعب يخلقه الله مجدداً على مدى التاريخ..."

ح.أ. – قره قوش

• ...في ضوء الحضارات القديمة

"لا اخفي عليكم ما يحمل إليّ كل ملف من معلومات كتابية كنت افتقر إليها... واني اعجب من قدرة هؤلاء الاختصاصيين في إلقات نظري إلى نصوص ملأى بالمعاني ومحمّلة بالرسائل. وفقكم الله في جعل الكتاب المقدس في متناولنا وحملنا على تذوقه..."

نشوان جورج – عنكاوا

• به خلق كل شيء

"... ويبقى انجيل يوحنا في مطلعه الرائع بمثابة سفر تكوين بشأن الكلمة الذي كان في البدء وبه خلق كل شيء، وبتجسده دخل تاريخنا: الكلمة صار بشرا وسكن بيننا..."

س.ن. – دهوك

• للحصول على ملفات السنوات الأولى

– لا نخفي عليك، ايتها الانسة سندس، ان نسخ الملفات للسنوات الأولى قد اصبحت شحيحة، على العكس من سنواتها الاخيرة، إذ لنا خزينا منها يلبي حاجة الذين يودّون الحصول عليها. ونخص بالذكر الملفات للأعوام الاربعة الاخيرة (٢٠٠٩ – ٢٠١٢) بسعر مدعوم جداً: ١٦٠٠٠ د. فقط، بمعدل ١٠٠٠ دينار للملف. وكذلك مجموعة الملفات (٢٣–٥٠) للاعوام السبعة الاخيرة (٢٠٠٦–٢٠١٢) بسعر ٢٨٠٠٠ د. فقط (انظر اسعارها في الغلاف).

• الاحتفال باليوبيل الفضي

– الاحتفال الكبير ايتها العزيزة انغام، جرى يوم الجمعة ١٩ ت١ في كنيسة مار توما بالموصل، وقد سجّل منعطفا لمسيرة ٢٥ عاماً بالتمام، إذ ان بدايات م.د.ك. كانت قد انطلقت في ١٩ ت٢ ١٩٨٧ (أقرأ التقرير عن الاحتفال على ص٣١ من هذا الملف).

الينبوع، البئر، الصهريج

فيليب كريزون

لا حياة من دون ماء، ولا بيتا من دون مصدر ماء. فما هو مبتذل في مناطقنا، هو في منتهى الصعوبة في بلدان كبلاد الكتاب المقدس حيث لا مطر على مدى نصف السنة: وخلال موسم القحط، تصبح الحياة مرتبطة بالينابيع والآبار والصهاريج.

الينبوع (العين)

حين تتصاعد طبقة من المياه الجوفية على سطح الأرض، او تنساب عند حافة مرتفع، فتلك اشبه بمعجزة! فكل ينبوع هو بركة، اي هدية من الله. ومُنذ ما قبل التاريخ، كانت تلك الاماكن مسكونة، إن لم نقل موضوع عبادة. وفي الكتاب المقدس، هناك حوالي عشرين موضعاً تحمل اسم ينبوعها وتبدأ بلفظة "عين" (في العبرية كما في العربية). لنذكر عين سرود في الجليل حيث اجرى جدعون القرعة على قطعانه (قض ٧)؛ عين جدي، على ساحل البحر الميت حيث اختبأ داود (١ صم ٢٤)؛ عين روجل، بالقرب من اورشليم، حيث سعى ادونيا إلى الجلوس على عرش داود ابيه (١ مل ١:٩)، عينون في السامرة، حيث كان يوحنا المعمذان يعمذ (يو ٣:٢٣).

هذه المياه التي تتبخر من الارض "المياه السفلية"، على مثال "المياه العلوية" التي تعطي المطر، هي المياه الطيبة، بالتضاد مع مياه البحر والهاوية. فهي التي تجعل من الارض التي اعطاها الله جنة رائعة: "**فَإِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مُدخِلُكَ أَرضًا طَيِّبَة، أَرضًا ذاتَ سُيُول ماء وَعُيونٍ وغِمار تَتَفَجَّرُ في الوادي والجَبَل، أَرضَ حِنطَةٍ وشَعير وكَرْم وتِين ورُمَّان، أَرضَ زَيتٍ وعَسَل**" (تث ٨:٧-٨). وهوذا ارميا يشبه الرب بينبوع،

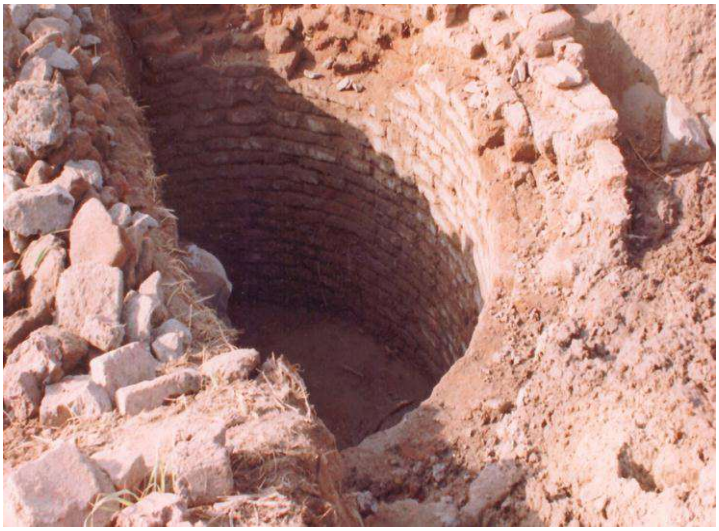

"الرب الهك يدخلك ارضا ذات سيول ماء وعيون وغمار..." (تث٨:٧)

هو الذي يحيي اسرائيل: "... **تَرَكوني أَنا يَنْبوعَ المِياهِ الحَيَّة، وحَفَروا لِأَنفُسِهم آباراً، آباراً مُشَقَّقَةً لا تُمسِكُ الماء**" (ار٢:١٣).

البئر

على العكس من الينبوع الطبيعي، تحفر البئر للبلوغ إلى مستوى ماء يتفاوت في العمق. والآبار الاولى كانت ولا شك حُفَراً صغيرة، للحصول على ماء المستنقعات شبه اليابسة (ار ٢:١٤-٩). وفي العديد من الروايات، نجد ان موقع الماء يسمى تارة ينبوعاً، وتارة اخرى بئراً، وهكذا هو الحال في بئر الحي الرائي بالنسبة إلى هاجر (تك ١٦:٧ و ١٤)، وفي ناحور بالنسبة إلى رفقة (تك ٢٤:١١ و ١٣)، أو عند بئر يعقوب بالنسبة إلى السامرية (يو ٤:٦و١١). وتعلّم الناس تدريجيا ترتيب وبناء هذه الحفر المحيطة بالينابيع. فبصدد اسحق، تحدث سفر التكوين عن قصة آبار عديدة كانت في غاية الاهمية للقطعان وللزراعة في منطقة النقب (تك ٢٦:١٩-٢٢و ٣٢-

٣٣). لا بل منذ زمن ابراهيم، كانت بئر سبع مكاناً للعهد؛ ويدل اسمها على انها "بئر السبع" (نعجات) أو "بئر القسَم" (تك ٢١:٢٢-٣٣).

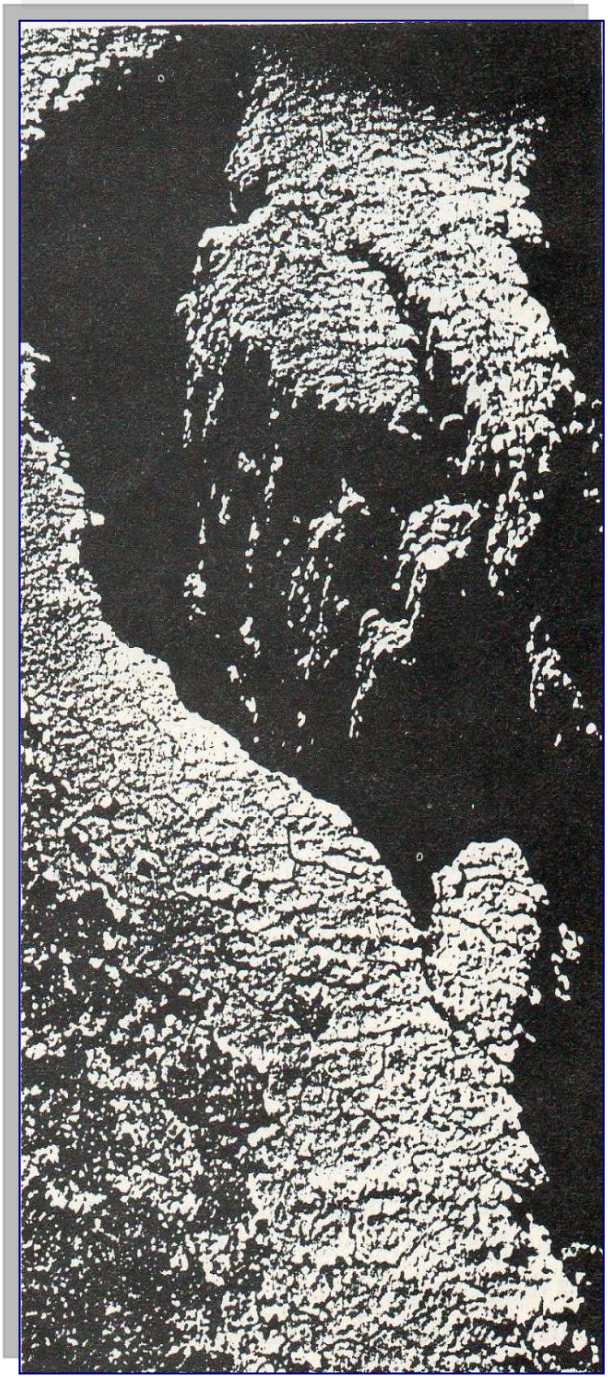

منذ زمن ابراهيم، كانت بئر سبع مكانا للعهد... (تك٢١:٢٢-٣٣)

إذا كانت الأرض صخرية، فبالامكان حفر بئر ضيقة وذات عمق كبير، مما يجعل الاستقاء منها يتم عبر حبل، دون اللجوء إلى النزول حتى الماء. وكانت هناك آبار شهيرة بسبب عمقها: بئر سبع يتجاوز ٤٠م، وبئر السامرية يبلغ ٤٦م (غلا ان الماء يرتفع إلى حوالي ٢٠ مترا عن سطح الارض).

وكل بئر انما هي ملك الجماعة التي حفرتها؟ انها ملكية جماعية بحيث اصبح استخدامها منظما، كما نرى ذلك مع يعقوب: "**اسقوا الغنم وامضوا بها وارعوها – لا نقدر، حتى تجتمع القطعان كلها ويُدحرج الحجر عن فم البئر فنسقي الغنم**" (تك ٢٩:٢-١٠).

وهذا لم يمنع يعقوب من ان يفتح البئر لوحده ويسقي قطيع راحيل محبوبته. والبئر هي ايضا مكان اللقاء للنساء والفتيات اللواتي يأتين ليستقين. ويتسنى حينذاك النظر إليهن بحرية والتحدث إليهن من ثم؟ وهكذا تنشأ بضع قصص الحب الرائعة...

الصهريج

معظم الصهاريج تشبه بالكامل الآبار، إلا اننا بازاء ماء المطر الذي احتُفِظَ به خلال الشتاء. والصهاريج العادية منحوتة في الصخر، ولها مدخل ضيق، ويسهل من ثم تغطيته، وتتفاوت في العمق من خمسة إلى سبعة امتار. وتجعل الجدران محكمة بفضل طبقات متتالية من الطلاء مصنوعة من الكلس والرمل والرماد.

وهناك ايضا احواض واسعة مكشوفة، ولا سيما في عمق الاودية من اجل ارواء المزروعات المجاورة لها.

كان النبطيون قد نجحوا في الاجيال الاولى من تاريخنا، من زراعة اراض واسعة في اودية النقب، عبر عملية تجميع ماء الامطار النادرة في الشتاء (١٠ سم من الماء في السنة!). وتكمن مهاراتهم في عملية

إسالة المياه من الجداول على مساحات واسعة من الانحدارات وجعلها تجري في قنوات ذات جدارات صغيرة، باتجاه الاحواض والصهاريج. وقبل ذلك بكثير، في القرن ٨ ق.م.، قيل عن الملك عزّيا انه **"بنى ابراجا في البرية وحفر آباراً كثيرة، إذ كانت له ماشية كثيرة"** (٢ أخ ٢٦: ١٠). ويمكن لهذه الصهاريج ان ترقى بعيداً في التاريخ، طالما ان الاسرائيليين يذكرون انهم دخلوا بلاداً كانت مسكونة من قبل، ولها **"آبار لم تحفرها"** (تث٦: ١١).

ويحدث ان تفقد صهاريج ماءها إذا لم يُعتن بها؛ وحينذاك تصبح بمثابة حفر يمكن فيها الاختباء (١ صم١٣: ٦) او احتجاز أحد فيها. وهذا ما حدث ليوسف (تث٣٧: ٢٢-٣٠) ولارميا: **"...ودلوا ارميا بحبال (في جب ملكيا). ولم يكن في الجب ماء، بل وحل، فغاص ارميا في الوحل"** (ار٣٨: ٦). وسواء كان هذا الوضع حقيقيا ام رمزيا، فاننا نجد انعكاساته في عدد من المزامير (مز٦٩: ١٥-١٦).

وإذا كان هناك موضع جمع فيه الناس الماء في البرية، فهو ولا شك موقع قمران على مرتفع من البحر الميت. ففي هذا النوع من الدير، في زمن يسوع، تفسح لنا الاخربة ان نرى بوضوح النظام المائي فيه، وقد تغذى من مياه الشتاء المنحدرة من واد قريب، وهي تصب في حوالي عشرة احواض، بينها ثلاثة بحجم كبير، وكان بعضها مخصص لماء الشرب للجماعة الاسينية (ويبدو أن عدد اعضائها بلغ قرابة المئة)، فيما كانت مياه الاحواض الاخرى تستخدم للغسول الطقسي. فبالنسبة إلى هؤلاء "المهتدين" الملتزمين بالعيش بحسب متطلبات العهد، كان الغسول والتطهر اليومي يعبران عن مسيرتهم الروحية باتجاه القداسة والطهارة، ويساهمان فيها. وفي قلب الصحراء، لكم كان الماء يبدو لهم ثمينا، وهو صورة لكلمة الله الموحاة إلى مؤسسهم الذي كان يصلي هكذا: "احمدك يا ربي، لانك جعلت مني نبع امواج في اليابسة، وتفجر مياه في الارض القاحلة وسقيا للبستان" (اناشيد قمران، ٨: ٤-٥).

"كما يشتاق الايل إلى مجاري المياه، كذلك تشتاق نفسي إليك يا الله" (مز٤٢: ٢)

السامرية في السياق البيبلي

الآن مرشدور

لا مع الوقت تفقد غالبا نصوص الماضي الكثير من نغمتها. الا ان احدى الطرق التي تمكن من إعطائها الحياة تكمن حين نقاربها بنصوص ولدت في الحضارة ذاتها. بوسعنا ان نقوم هنا بمحاولة مع مشهد المرأة السامرية.

الماء الحي

أنْ نتكلم عن الماء الحي، فمعناه ان نتكلم عن الماء الجاري الذي يتفجر من ينبوع ما. وفي حضارة مهددة بالصحراء من كل صوب، تلعب محطات المياه دوراً مميزاً. ولذا، ليس من المدهش أنْ تنشأ وتترعرع رمزية غنية حول البئر وحول الينبوع. وهكذا يمكن للماء الحي ان يعني آنذاك:

الله ذاته. هوذا ارميا يضع على لسان الله هذه المرثاة: "تَرَكوني أَنا يَنْبوعَ المِياهِ الحَيَّة وحَفَروا لِأَنفُسِهم آباراً، آباراً مُشَقَّقَةً لا تُمسِكُ الماء" (ار٢:١٣).

الكنوز المنتظرة لنهاية الازمنة. هوذا زكريا النبي يصف العجائب التي ينجزها الله بهذه العبارات: "ويَكونُ في ذلك اليَومِ أَنَّ مِياهاً حَيَّةً تَخرُجُ مِن أُورَشَليم، نِصفُها إِلى بَحرِ الشَّرْقِ ونِصفُها إِلى بَحرِ الغَرْبِ، وذلك صَيفاً وشِتاءً. ٩ ويَكونُ الرَّبُّ مَلِكاً على الأَرضِ كُلِّها" (زك١٤:٨-٩).

الحكمة. واصبحت تشير في التقليد اليهودي إلى حقيقة سرية قريبة من الله. ومن البديهي أن تطبق عليه هذه المفردة الرمزية "المياه الحية"!

"تعليم الحكيم ينبوع حياة ليجتنب فخاخ الموت" (مثل١٣:١٤)

"ينبوع الحكمة هو كلام الله في السموات" (سي١:٥)

رفقة عند حافة البئر - متحف امستردام

البئر والمرأة

تلعب البئر دوراً رئيساً في المجتمعات السامية. حولها، يبني الناس غالبا المدن. وهي أيضا مكان اللقاء. فالنساء اللواتي يكنّ عادة حبيسات، يذهبن إليها زرافات ليستقين الماء.

وهكذا كان بوسع لقاءات عديدة ان تصبح لقاءات حبية حول البئر. هناك اسطورة بوذية تروي:

"انانذا، تلميذ بوذا المفضّل، حين تعب من رحلة طويلة بلغ عند حافة بئر. وهنا طلب من شابة من عشيرة كاندالا ان تعطيه ليشرب. إلا انها حذّرته من خطر النجاسة التي ستطاله إن هو شرب من يد امرأة نجسة. وحينئذ أجابها: اني لا اطلب معرفة عشيرتك ولا اسرتك، وانما اطلب فقط ماء إن كنت تستطيعين ان تعطيني اياه".

في الكتاب المقدس، نعرف آبارا كثيرة اصبحت فرصة لزواجات. هوذا إبراهيم يرسل خادمه الأقدم إلى ارض أهله ليبحث فيها عن زوجة لابنه اسحق. وكان من الطبيعي ان يتوقف الخادم عند ابواب المدينة.

"فَأَنَاخَ الجِمالَ خارِجَ المَدينة، بالقُرب مِن بئرِ الماء، عِندَ المَساء، وَقتَ خُروجِ المُستَقِيات. وَقَال: "أَيُّها الرَّبّ، إلهُ سَيِّدي إبْراهيم، يَسِّرْ لِي اليَوم ... فَلْيَكُنْ أَنَّ الفَتاةَ الَّتي أَقولُ لَها: أَميلي جَرَّتَكِ حتَّى أَشرَب، فتَقول: اِشْرَبْ، وأنا أَسْقي جِمالَكَ أَيضاً، تَكونُ هي الَّتي عَيَّنتَها لِعَبدِكَ إِسحق، وبذلك أعلَمُ أَنَّكَ صَنَعتَ رَحمَةً إلى سَيِّدي. فكَانَ قَبلَ الانتِهاءِ مِن كَلامِه أَن خَرَجَت رِفقَةُ ..." (تك٢٤).

وهوذا ابن اسحق ذاته، يذهب بنفسه، على إلحاح من والديه، بحثا عن زوجة في ارض آبائه. ووصل إلى بيت خاله لابان:

"ثُمَّ قامَ يَعْقوبُ ومضى إلى أَرضِ بَني المَشرِق. ونَظَرَ فإذا بئرٌ في الحَقْل، وإذا ثلاثةُ قُطْعانٍ مِنَ الغَنَمِ رابِضةٌ عِندَها... وكانَ، إذا جُمِعَتِ القُطْعان، يُدَحرَجُ الحَجَرُ عن فَمِ البئر، فتُسْقى الغَنَم... وبَينَما هو يُخاطِبُهم، إذ أَقبَلَت راحيلُ مع غَنَمِ أَبيها، لأَنَّها كانت راعِيَة. فلَمَّا رأَى يَعْقوبُ

اسحق ورفقة
بريشة جيوفانى بينديتو (١٦٤٠)

راحيلَ، بنتَ لابانَ أَخي أُمِّه... تقدَّمَ ودَحرَجَ الحَجَرَ عن فَمِ البئر وسَقى غَنَمَ لابانَ أَخي أُمِّه. وقَبَّلَ يَعْقوبُ راحيل ورَفَعَ صَوتَه وبَكى" (تك٢٩)

وهكذا تجري مشاهد عامة من حياة الآباء حول بئر (بوسعنا ان نقرأ ايضا تك٢٦). وسيمضي التقليد في التوسع بقصص خيالية حول هذه الذكريات. تلك هي قصة يعقوب حين فتح البئر وسقى قطيع راحيل المزمعة ان تصبح زوجته- وقد خلّفت حكاية نقلها إلينا التفسير اليهودي:

"خمس عجائب صنعها ابونا يعقوب حين ذهب من بئر سبع؛... والعلامة الرابعة هي: طفح الماء من البئر حتى اعلاه، واستمر يطفح كل الوقت الذي قضاه في حران".

رفقة تسقي خادم اسحق بريشة استيبان موريللو (١٦٦٠)

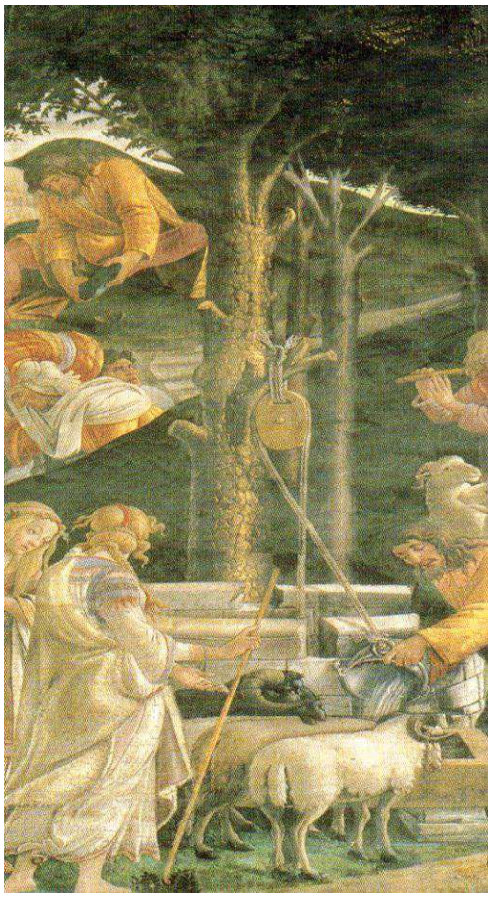

محن موسى:
ساندرو بوتشيللي (تفصيل) (١٤٤٥-١٥١٠)
مشهد الدفاع عن بنات كاهن مدين

مثل هذا النص الذي يبدو غريبا في اعيننا، كان ولا شك مألوفا لدى الانجيلي يوحنا وقرائه. وهكذا كان بوسعهم، افضل منّا، ان يفهموا التلميحات إلى يعقوب في نص السامرية: "**هل انت اعظم من ابينا يعقوب الذي اعطانا البئر؟**" – قالتها المرأة بشيء من السخرية. وهوذا الماء الذي يعطيه يسوع "**يصير فيه عين ماء يتفجر حياة ابدية**". وهكذا تكون العين في قصة يعقوب، والتي يعرفها قراء يوحنا، قد استُبدلت بعين جديدة يعطيها يسوع لكل المؤمنين، وهي تطفح إلى منتهى الازمان.

وموسى، بعد ان قتل المصري، كان عليه ان يهرب من مصر لينجو من غضب فرعون:

"وآنطَلَقَ إلى أَرضِ مِديَن وجَلَسَ عِندَ البِئْر. وكانَ لِكاهِنِ مِديَنَ سَبْعُ بَنات، فجِئنَ وآستَقَينَ ومَلأنَ المَساقِيَ لِيَسْقِينَ غَنَمَ أَبِيهِنَّ. فجاءَ الرُّعاةُ وطَرَدوهُنَّ. فقامَ موسى وأَنجَدَهُنَّ وسقى غَنَمَهُنَّ. فلَمَّا جِئنَ رعُوئيلَ اباهن، قُلنَ: ((إِنَّ رَجُلاً مِصرِياً خَلَّصَنا مِن أَيدي الرُّعاة... فقالَ لِبَناتِه: ((لِمَ تَركتُنَّ الرَّجُل؟ آدْعونَه لِيَأكُلَ طَعاماً)). فقَبِلَ موسى أَن يُقيمَ عِندَ الرَّجُل، فزَوَّجَه صِفُّورَةَ آبنَتَه" (خر٢).

وهكذا تصبح البئر –وهي الموضع الذي تستقي منه النساء– عبر اختزال رمزي للزمن، صورة للمرأة. هوذا سفر نشيد الاناشيد ينادي:

"أُختِيَ العَروسُ، جَنَّةٌ مُقفَلَة وَيَنبوعٌ مَختوم.
قَنَواتُكِ فِردَوس رُمَّان...
يَنبوعُ جَنَّاتٍ وبِئرُ مِياهٍ حَيَة
وأَنْهارٌ من لُبْنان" (نش٤: ١٢–١٥)

وسفر الامثال يقوم بعين المقاربة:

"إِشرَبْ ماءً في جُبِّكَ
وَمَعينًا مِمَّا في بِئرِكَ
فلا تَفيضَ يَنابيعُكَ إلى الخارِج
أَنْهارَ مِياهٍ في السَّاحات.
لِيَكُن يَنْبوعكَ مُبارَكًا.
وٱفْرَح بِٱمرَأَةِ حَداثَتِكَ" (مثل٥: ١٥–١٨)

البئر والشريعة

اما المقاربة الثالثة، فهي لم تكن منتظرة ابدا! ذلك ان البئر اصبحت تماثل الشريعة في التقليد اليهودي. واصل هذا التفسير، يجب علينا ان نبحث عنه في مقطع غريب من سفر العدد يقول:

" ورَحَلوا مِن هُناكَ إلى البِئر، وهي البِئرُ الَّتي قالَ الرَّبُّ فيها لِموسى: ٱجمَعِ الشَّعبَ حتَّى أُعطِيَهم ماء. حينَئِذٍ أَنشَدَ إِسْرائيلُ هذا النشيد:

((أَصْعِدي ماءَكِ يا بِئرُ. أَشيدوا بِها بِئرٌ حَفَرَها الرُّؤَساء، حفَرَها أَشرافُ الشَّعْبِ بِعِصِيِّهم وبالصَّوالِجان)). (عد٢١: ١٦–١٨).

وانطلاقا من هذه القصيدة، هناك قصة سوف تنشأ في التقليد اليهودي: قصة تتحدث عن بئر سرية كانت ترافق بني اسرائيل في تنقلاتهم عبر الصحراء. وسيرى التقليد اليهودي في هذه البئر رمزا للشريعة: ولنا اليقين في ذلك بفضل تفسيرات من مثل تفسير اسينيي قمران، حيث ورد نصًّا: "البئر هي الشريعة، وكل الذين حفروها، انما هم المهتدون من بيت اسرائيل".

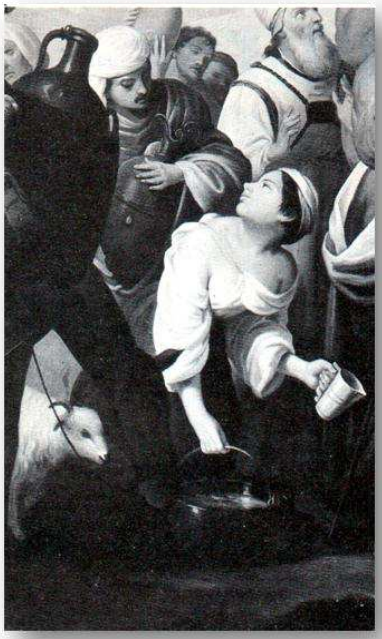

...وهكذا تصبح البئر -وفيها تستقي النساء- صورة للمرأة
بريشة موريللو

ولما كان الاسينيون معاصرين ليسوع، بوسعنا ان نعتقد بان المسيحيين الاولين كانوا يعرفون عين التفسيرات الكتابية ويستخدمونها.

هناك تفسير لسفر الخروج يشرح اقامة العبرانيين بالقرب من عيون أيليم الاثنتي عشرة (خر١٥): "فلكي يجعلهم يأكلون من المن ويشربون ماء البئر، وهكذا تصبح الشريعة ممضوغة في جسدهم".

ماذا نستنتج من هذه المقاربات التي أصبحت غريبة علينا نحن قراء اليوم؟ الدرس الأول هو ان نعترف باننا لسنا اول من تتوجه إليهم هذه الكتابات. واولئك كانوا يفهمونها افضل منا لأن الكلمات والصور التي تضمنتها، كان لها صدى في آذانهم. وقد غاب هذا الصدى واصبحنا ملزمين بالقيام بابحاث طويلة في الماضي، في محاولة لاستعادة جزء صغير. اما الدرس الثاني، فهو يحملنا على الاعتراف باهمية البحث التاريخي. فاذا اردنا ان نتذوق بالاكثر نصوص الماضي، تحتم علينا القيام بهذه العودة إلى الوراء: وسنجني من ذلك فهما افضل لمشهد السامرية الرائع.

لقاءات حول البئر

دومينيك ستين

من اجل قراءة عدد من النصوص الكبرى من سفر التكوين:

الفصول ٢١، ٢٤، ٢٩

قبل ان يبعث الليل نسمة من البرودة على حرارة اليوم، وفيما يرتجف الهواء قليلاً، كانت الصبايا قد تركن رطوبة الخيام وصدى الاحجار ليذهبن يستقين الماء من البئر. مشيتهن الراقصة والثابتة سوف تصبح اكثر بطئا بسبب الثقل الذي يرافق العودة. وسرعان ما تحركت القطعان، هادئة، ملحاحة، ساكنة.

ما اجملها تلك الشابة رفقة، وقد خرجت لتوها من الطفولة، مع جهلها لما يخفيه المستقبل من وعود، وهي ما زالت حرة في نظراتها ولا شيء يوقف حركاتها، وهي مُجدّة في تركيز الجرة على كتفها، تلك الجرة التي ستغرف ثقلها من الحياة (تك٢٤). وتلك الاخرى الجميلة في المنظر، وهي على اهبة ان تكشف عن جمالها في نظرة الآخرين، راحيل، الفاتنة، وهي تعمل على جعل الزمن يتلاشى، إذ، بالنسبة للذي سيحبها "**ستبدو السنوات السبع في عينيه وكأنها أيام، من كثرة حبه لها**" (تك ٢٩:٢٠). وهكذا مع فتيات مدين السبع، الضاحكات، الجميلات، اللواتي كانت لهن الشجاعة تجاه الرعيان الذين كانوا على اهبة لطردهن كي يسقوا اولاً قطعانهم، فرحن يضحكن حين مدّ إليهن موسى المصري يد العون. كل رواية، قصرت أم طالت، وحيدة كانت ام مكررة، تمسنا بما فينا من الاستعداد للاعجاب دوماً: قصة حب بسيطة في منظر خالد.

هاجر واسماعيل

ومع ذلك، ليست كل القصص البيبلية حول البئر مفرحة: فهاجر الخادمة المسكينة، طردتها سارة مع ابنها اسماعيل، وهامت في الصحراء إلى ان نفد الماء من القربة. وحينذاك طرحت الولد تحت بعض الشيح، وذهبت فجلست لوحدها، على بعد رمية قوس، وهي تقول: "**لا رأيتُ مَوتَ الوَلَد...**

يبقى الماء مسألة حياة او موت!

وفَتَحَ الله عَينَيها فَرأَت بئرَ ماء" (تك٢١:٩-٢١).

وبوسعنا ان نفهم ان قصة كهذه ألهمت الرسامين والشعراء. ومع ذلك، بغضّ النظر عن مضمونها العام المتعلق بنسل اسماعيل، يذكرّ بما كان يخفيه إلى حد ما الطابع الغزلي في المشاهد الاخرى: فبالنسبة إلى شعب بدو او شبه بدو، يجتاز دوماً مناطق صحراوية، كان موقع الماء مسألة حياة او موت.

وان موقع الماء، سواء كان ينبوعا او صهريجاً او بئراً (راجع المقال الاول)، وان كانت قيمته الرمزية لا تقاس (راجع مقال: السامرية في السياق البيبلي)، مُحدَّدٌ جغرافيا، وهو، في اغلب الاحيان، ثابت، يعرفه الادلاء، وفي كل الاحوال لا غنى عنه في تنقلات الاقوام شبه البدوية، وتتعلق فترة كل اقامة وموقعها بغزارة الماء الضروري لحياة الناس والبهائم، مما يسمح احياناً بشيء من الزراعة والمحاصيل.

اسحق ورفقة

الروايات التي ذكرناها هي على درجة من الغنى في المعنى، وعلى اصعدة عدة، بحيث لا يسعنا أن نستوعبها كليا، وانما نكتشف فيها بعض سبل للقراءة. فان رواية لقاء خادم ابراهيم –وهي رواية متماسكة إلى حد كبير، في صياغتها السردية– نموذجية على اكثر من صعيد. وان عذوبتها الرائعة مرتبطة ولا شك باسلوبها. انها لمتعة ان ندع انفسنا نتأرجح عبر تكرارات اصبحنا نعرفها عن ظهر القلب...

وإذا اخذنا القصة من اولها إلى آخرها، منذ ان دعا ابراهيم خادمه وحتى الوقت الذي فيه قفزت رفقة من جملها، وتحجبت وذهبت باتجاه اسحق لتصبح زوجته، فاننا نجد هنا بدهشة، وبالمختصر، البنى الاساسية للعلاقات الانسانية، كما استطاعت العلوم الانسانية ان تكشف عنها شيئاً فشيئاً.

من الامور المميزة في نظري ان الرواية تبدأ بمناشدة ابراهيم خادمه بهذه الكلمات: **"ضع يدك تحت فخذي، واحلف"**. فلكي يصبح القسم الذي سيؤديه الخادم غير قابل للانحلال، كان لا بد أن يتعلق الأمر برجولة ابراهيم، بالمعنى الواقعي جدا، وذلك في الوقت الذي تبدأ فيه مسيرة انجاز الوعد بشأن نسلٍ النسل. وهكذا يدخل اسحق إلى المسرح، بصفته اولاً ثمرة زرع ابيه. وبالمقابل، نراه يخرج من الرواية على ذكر امه: **"فأَدخَلَ إسحقُ رِفقَةَ إلى خَيمَةِ أُمِّه سارةَ وأَخَذَ رفقَة، فصارَت لَه زَوجَةً، وأَحَبَّها، وتعَزَّى إسحقُ عَن أُمِّه "** (تك٢٤:٦٧).

وهكذا ترتسم في النص بشكل خطوط قوانين انتروبولوجية تتعلق باختيار الزوجة من خارج العشيرة (ونجد هنا علاقات معقدة طالما ان رفقة تسكن خارج كنعان، ولكنها مرتبطة بقربى مع ابراهيم) وشرائع تنظم اللاشعور (لا يمكن لشخص ان يصبح أباً ما لم يعترف انه ابن لأب وأم، مع حلمه ان يجد في زوجته الصورة المثالية لامه). وحين نقرأ هذه الرواية بعيون "عصرية" نجدها تحتفظ بقربى مدهشة.

يعقوب وراحيل

(تك ٢٩ والفصول اللاحقة)

ان المقطع الطويل بصدد زواج يعقوب وراحيل يندرج في سياق اكثر تعقيداً. فلقد كان

يعقوب مغرماً براحيل، بعد ان ادّى التزاماته تجاه لابان ابيها، وها هو يقع في فخ نصبه حموه حين استبدلها بليئة ابنته البكر في ليلة العرس. ولكي يحصل يعقوب على تلك التي يرغب فيها، سيضطر بالتالي ان يعمل عند حميه سبع سنين اخرى. وبعبارة اخرى، ما كان يبدو قصة لقاء حبي مؤثر يتحوّل إلى سلسلة من المآزق والخدع، لا بل إلى تفاوض مادي لم يعد له اية علاقة مع لقاء بالمعنى النفسي الذي نعطيه اليوم لهذه اللفظة. كما ان مفاتيح القراءة التي ذكرتها بصدد اسحق ورفقة لم يعد لها وقع البتة. ولكي نفهم الاهمية التي علقها التقليد على هذا المقطع، يترتب علينا ان نضعه من جديد في السياق الأعم لسفر التكوين حيث يندرج. فأنّ نُصِرّ على قراءة سيكولوجية، فذلك يؤدي بنا إلى ان نصطدم ولا شك بالتضادات الواضحة للنص.

هذا النص، والنص السابق، ينتميان إلى ما يسمى "حلقة الآباء". فعلى السلّم الزمني، يمكن الارتقاء بهما إلى الاعوام ١٨٥٠-١٣٠٠: ذلك ان الديانة البيبلية تندرج بعمق في تاريخ الألف الثاني ق.م. وهذا التاريخ الذي تناقله شفهيا هؤلاء البدو الذين تجمعوا في عشائر، وجمعت كل عشيرة تقاليدها حول جدّ اكبر منحها اسمه (ابراهيم، اسحق، يعقوب). وكان لا بد لكل جدّ ان يستمطر على عشيرته حماية "إلهه": وهكذا اصبح الحديث عن إله اسحق، وعن إله يعقوب الخ... ولذلك لا مجال لان نرى في هذه الروايات المتعلقة بالآباء "اخبارا واقعية" عن أحداث بدت مجرياتها وكأنها متصلة ببعضها. وانما ينبغي، على العكس، أن نكتشف فيها عناصر ذاكرة نسجت بصبر على مدى الزمن. وهكذا، لكي نتبين، بوضوح اكبر، قصة زواج يعقوب، يتوجب علينا، في نظري، أن نقوم بجهد مضاعف.

الجهد الأول يكمن في ان نكون منتبهين، خلال القراءة، إلى "هنهنات" النص وإلى ما يمكنها أن تعني. ولكي لا اعطي إلا مثلاً واحداً: كيف نفهم، في قصتنا هذه، التحول المفاجئ في الاهتمام من راحيل إلى ليئة في الآية ٣١ من الفصل ٢٩؟ **"ورأى الرب ان ليئة غير محبوبة، ففتح رحمها، واما**

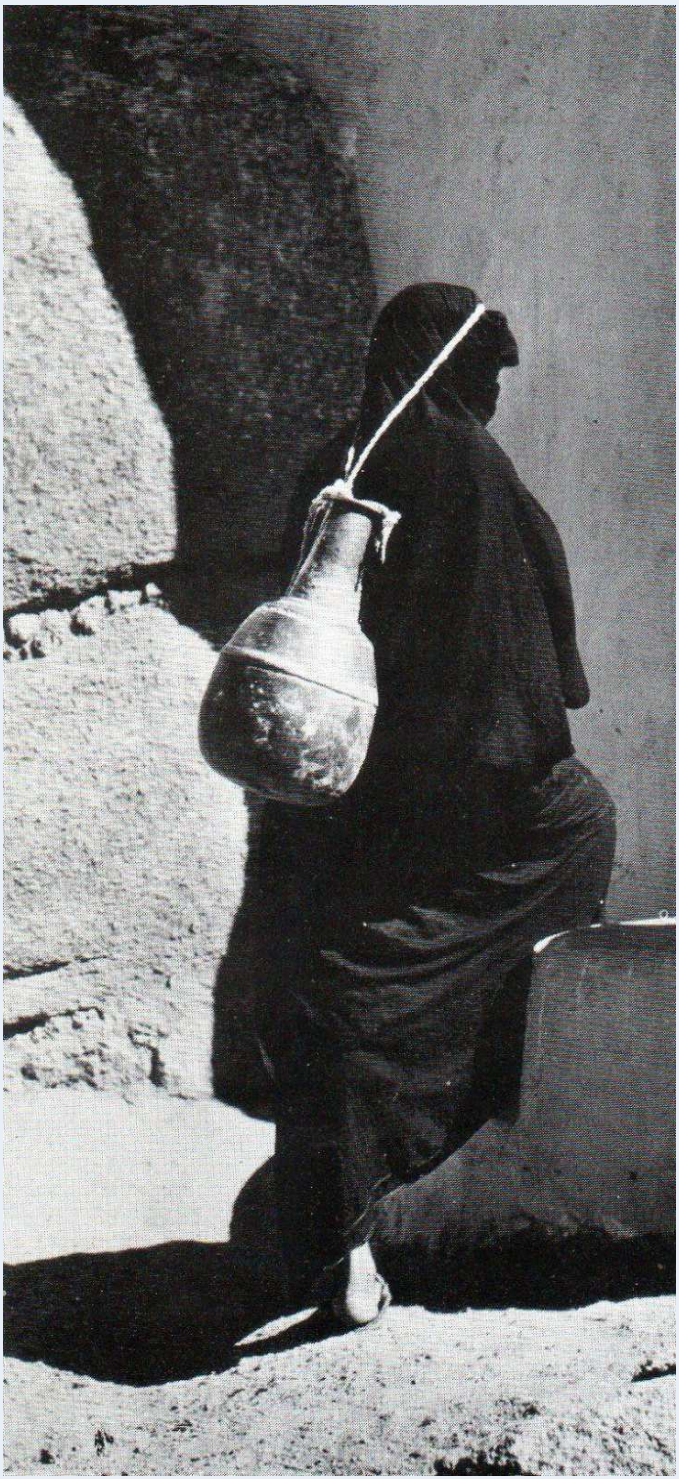

"لقاءات على البئر"
...وفي قمة اللقاءات على البئر لقاء السامرية بيسوع!
موزائيك من القرن ٦
رافين (ايطاليا)

راحيل فكانت عاقراً". ومثل هذا لا يمكننا ان نفسّره إلا في ضوء النقد الأدبي الذي يطلعنا بان هذا المقطع قد كتب في زمن متأخر، في عصر كانت القبائل الاثني عشرة في اسرائيل قد تكونت، وكان لا بد من أن يُرقى بتأسيسها إلى احد الجدود الكبار من مثل يعقوب.

والجهد الثاني الذي يترتب علينا ان نقوم به، هو ان نضع في ذاكرتنا الصيغ الكثيرة في انشاء هذين النصّين الاساسيين من سفر التكوين. وحينذاك نجد ان قصصنا هذه دُوّنت في زمن ملوك يهوذا، في عصر كانت المؤسسة الملكية فيه تحمل معها قدرتها على التوحيد والتنسيق، لا بل على عملية تحقيق الشمولية. وهكذا تكون هذه القصص بصدد اناس بدو، قد كتبت، لا فقط في عصر استقرار تام حسب، وانما نجد ان هناك مسافة شاسعة من الزمن تفصل بين المؤلف وبين موضوع انشائه.

لقد أُحيطت النصوص التي تتحدث عن لقاء حول البئر بهالة شعرية بحيث توجب عليّ أن اضغط على نفسي لاقدم من ثم ذاك الجهد المضاعف الذي طالبت به اعلاه. وهذا التحليل، ما كان ليهمّني لولا ان ما يحمله في طياته هو حيوي جداً. وفي الواقع، هذه القصص التي اعيد دمجها في قصة **واحدة**، ليست سوى اوجه عديدة **لموضوع واحد**، هو موضوع **العهد**، وهو النقطة المحورية للانشاء اليهوي برمته المرتكز على الآيات ١-٣ التي تفتتح الفصل ١٢ من سفر التكوين: "**قال الرب لابرام: انطلق من ارضك...**". وما يستوقفني في التناقضات او التكرارات في هذه النصوص، هو ان ليس بوسع اي عهد ان يُحصَل عليه بشكل تام (إلا في الامانة لله)، ولا اية مسيرة رسمت كليا بشكل مسبق. لا بل، ان صورة الاله الواحد ذاتها لا تسلم من ضعف التصورات الجزئية التي سرح بها اولئك البدو، من بئر الى بئر، بحثا عن ارض يستريحون فيها. وهذا الشكل من العهد هو -ايضا- في منتهى الثقة.

ماء للمدينة

كانت المدن القديمة، في اغلب الاحيان، ازاء صعوبة يجب ايجاد حل لها: ذلك ان ينابيعها هي في الاودية الصغيرة، عند اسفل المنحدرات، وبالتالي، هي في خارج الاسوار. كيف يمكن الحفاظ على مصدر الماء في حالة الخطر أو في حالة الحصار؟ ووجد المهندسون الاسرائيليون، من القرن العاشر وحتى القرن السابع، حلاً لهذه المشكلة. ففي داخل المدينة، حفروا بئرا كبيرة جدا مع درج ينزلون به إلى مستوى الماء. ومن ثم حفروا نفقا يصل إلى النبع، للبلوغ الى الماء، كما في جبعون وفي جيزر، او لكي يجعلوا النبع يسيل تحت المدينة، من تحت البئر، كما في مجدّو واورشليم. وفي بئر سبع، يمكننا ان نشاهد موقع البئر، ولكن لم يتم بعد الكشف الكامل عنه. ومن المحتمل أن يكون منفتحا على صهاريج واسعة، إذ ان مستوى الماء في هذا المكان هو من العمق بمقدار.

بئر حاصور

حاصور، مدينة ستراتيجية: انها تسيطر على طريق الشمال، على بعد ١٥ كم إلى الشمال من بحيرة طبرية. وفي القرن ١٢ كانت دبورة وباراق قد دحرا ملك حاصور في تعناك (قض ٤-٥). وفي القرن ١٠ جعل منها سليمان احدى "مدن المركبات". وحين اجريت فيها حفريات، تساءل علماء الآثار كيف كان بوسع المدينة ان تزود بالماء. وانتهى بهم الامر إلى الكشف عن بئر كبيرة مربعة من ١٥-٢٠م من احد اطرافها. ومن ٣٠ م من العمق.

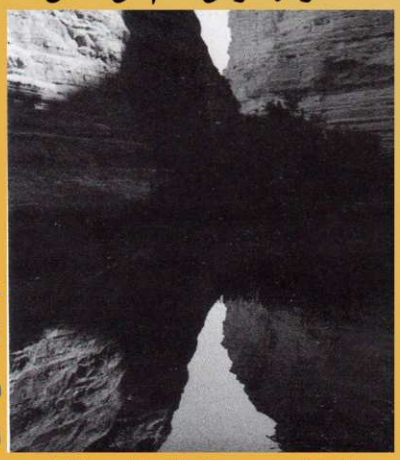

عين افدات في النقب

على البوستر يمكننا مشاهدة القسم الاعلى من هذه البئر، مع درجه من ٣ أمتار عرض حيث بوسع حمارين أن يسيرا فيه معا. وخلف البئر، يمكننا مشاهدة الدرج المؤدية إليها، مع بقايا بيت هو ولا شك بيت المسؤول عن الماء. وفي عمق البئر، تؤدي الدرجة الخامسة تحت الصخر إلى الماء مباشرة. وإلى يمين من الصورة، يمكننا ان نتخيل الوادي حيث يمر الطريق، وحيث يمكن البلوغ إلى مستوى الماء من عدة مواضع.

بئر حاصور

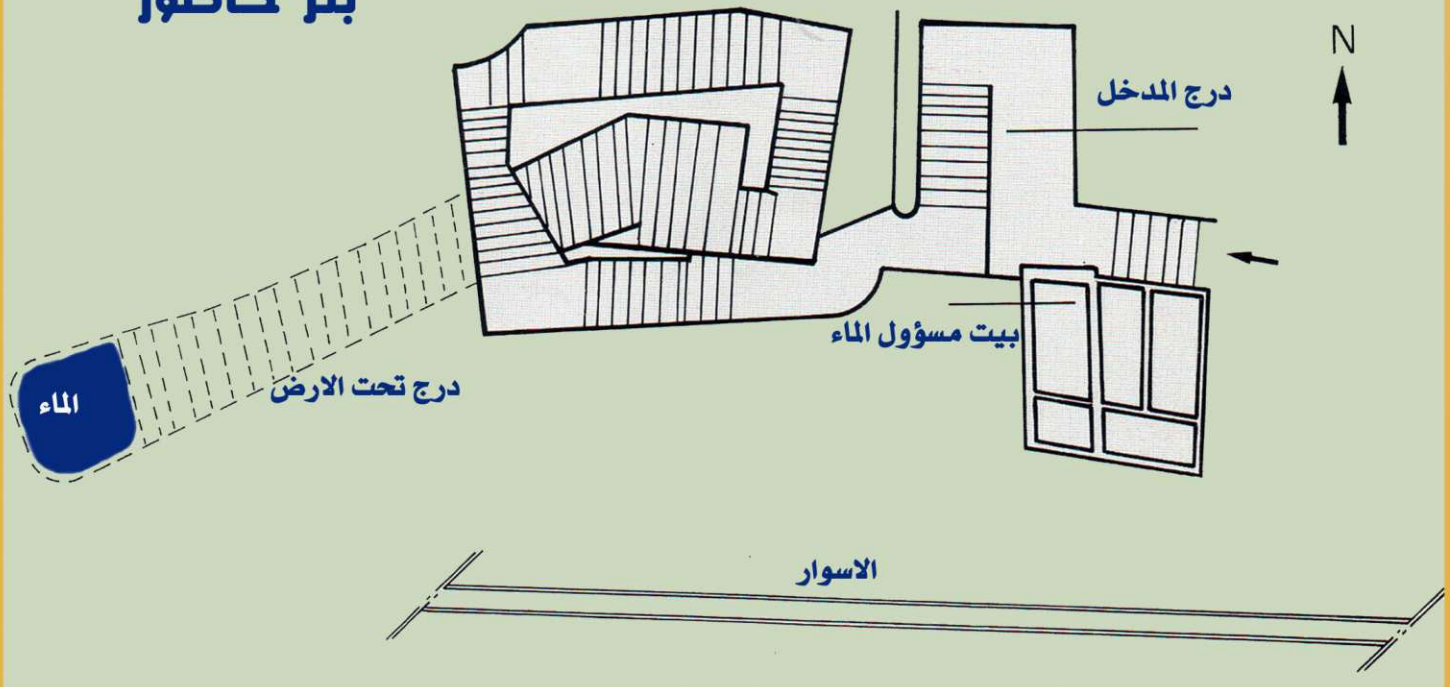

الماء في اورشليم

موقع المدينة الذي اتخذه داود، قبل العام ١٠٠٠، يفسِّر من كون واديين يلتقيان فيه. ولكن، بالاكثر، بفضل عين جيحون الدائمة، في وادي قدرون، وقد سعت المدينة إلى تطويره. ولما كانت هذه العين تتفجر في مستوى ادنى من الاسوار، فقد حفر دهليز يجعل الماء يسير تحت المدينة؛ ومن الداخل، هناك درج كبير من تحت الارض -وما زالت بئر وارين في متناول الناس حتى اليوم- يلتقي بالبئر التي تنفتح على الدهليز. ففي حالة الخطر، كان يكفي أن يُغلق مجرى العين ويسير الماء باتجاه مغارة، وكان بالامكان الاستسقاء منه دون الخروج من الاسوار.

ومنذ زمن الملوك الاوائل، كانت قد اقيمت قناة لإرواء الحدائق الملكية. ومن ثم، في القرن ٨، حُفر نفق اول بمحاذاة المنحدر لجلب الماء إلى حوض سلوام (ومعناه "قناة"). وقبل عام ٧٠٠، وتحاشيا لحصار الاشوريين المحتمل، سعى الملك حزقيا إلى حفر نفق ثان تحت التلة، باتجاه حوض آخر، هو حوض سلوام الحالي. وهذا النفق من ٥٣٣م، وعلى عمق حوالي ٤٠م تحت الصخر، ليس فيه ما يشبه المربّع. ومخططه يشبه حرف S الذي يصعب تفسيره. ومع ان الكتاب المقدس قد حفظ لنا ذكرى هذا الاجراء التقني (٢مل٢٠:٢٠؛ ٢ اخ٣٢:٢-٤)، فلقد نسي النفق تماما مع الايام. ولم يُعَدْ اكتشافه إلا في القرن الماضي.

بئر مدينة لاكش: جنوب شرق اورشليم

إليكم نص الكتابة التي وجدت بالقرب من مدخل سلوام والذي يحيي ذكرى فريقي العمل تحت الأرض: "...وفيما لم يكن قد بقي سوى ٣ بوصات (٣٥,٠م) من الحفر، كنا نسمع صوت كل واحد منا داعيا زميله... وفي يوم اكتمال الحفر، رأى الحفارون يصفقون الواحد للآخر، صفقة بصفقة. وحينذاك سالت المياه انطلاقا من العين باتجاه الحوض، على مستوى ١٢٠٠ بوصة (٥٤٠م) وكان ارتفاع الصخر فوق رؤوس الحفارين ١٠٠ بوصة (٤٥م).

إلا ان نبع جيحون لم يكن قادرا على سد حاجة المدينة، فيما كانت عين روجل، في مصب وادي قدرون وجيحون، بعيدة جدا. ولذا كانت هناك صهاريج كبيرة واحواض واسعة تتلقى مياه الامطار (تمطر السماء في اورشليم خلال ستة اشهر اكثر مما تمطر في باريس على مدى سنة!)

فبالقرب من احد هذه الاحواض، حوض بيت ذاتا (بيت حسدا)، الى الشمال من هيكل أورشليم، شفى يسوع مقعدا (يو٥)؛ ومع شفاء الاعمى منذ مولده في سلوام (يو٩)، نكون بازاء المعجزتين الوحيدتين اللتين اجترحهما يسوع في اورشليم. ففي ذلك الزمن كانت اورشليم تعد بضع عشرات الالوف من السكان. وكانت عدة قنوات توصل إليها الماء من عدة عيون في الجبل، إلى الجنوب من بيت لحم. وما زلنا نشاهد "احواض سليمان" كما تسمى، بالقرب من الطريق المؤدية إلى حبرون. وبيلاطس هو الذي امر ببناء احدى هذه القنوات، وبعضها يمر عبر نفق، أو عبر مجرى طبيعي بين الصخر، لاستخدام الهيكل.

مدينة داود

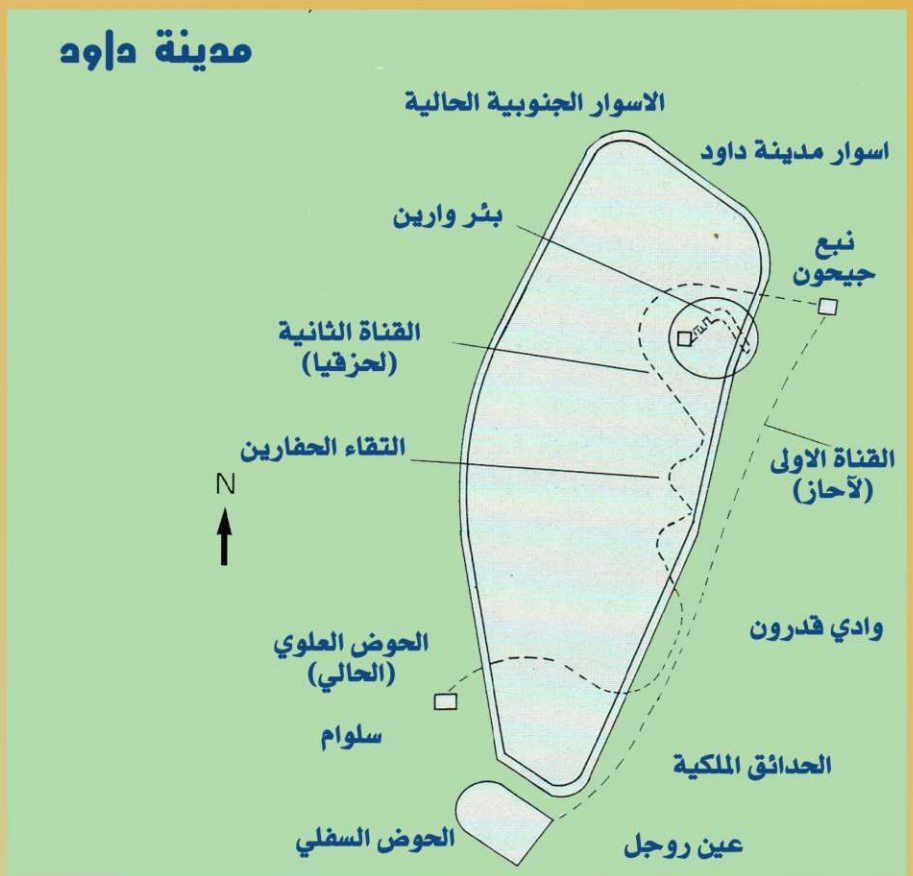

المسيح النبع

يوحنا ٧:٣٧-٣٩)

٣٧ وفي آخرِ يَومٍ منَ العيد، وهُوَ
أَعظَمُ أَيَّامِه، وقَفَ يسوع ورفَعَ صَوتَه
قال: "إِن عَطِشَ أَحَدٌ فلْيُقبِلْ
إِلَيَّ ٣٨ ومَن آمَنَ بي
فلْيَشْرَبْ كما وَرَدَ في
الكِتاب: سَتَجْري مِن
جَوفِه أَنهارٌ منَ الماءِ
الحَيّ". ٣٩ وأَرادَ
بِقَولِه الرُّوحَ الَّذي
سيَنالُه المؤمنونَ بِه، فلَم
يَكُنْ هُنالِكَ بَعدُ مِن رُوح، لأَنَّ
يسوعَ لم يَكُنْ قد مُجِّد.

عام اليوبيلات !

لقد كان عام ٢٠١٢ عام اليوبيلات! فبعد الاحتفال في ١٥ حزيران باليوبيل الكهنوتي الذهبي لرائدي الفكر المسيحي والدراسات الكتابية المطران جرجس القس موسى والاب بيوس عفاص، وبعد الاحتفال في ١٩ ت١ باليوبيل الفضي لمركز الدراسات الكتابية (انظر التقرير في ص٣١ من هذا الملف)، تم في الموصل، في ٧و٨ ك١، برعاية البطريرك مار اغناطيوس يوسف الثالث يونان، الاحتفال بمرور ١٥٠ عام على تشييد الكنيستين الكبريين الطاهرة ومار توما (١٨٦٢-٢٠١٢)... وفي مار توما تم عرض مصور عن تاريخ الكنيسة التوماوية ونشاخاتها، وفتح المتحف للزيارة، وقد اصبح، بمحتوياته الثمينة، أحد معالم الموصل البارزة... كما اقيمت في ٢٠ ك١، في قره قوش افخارستيا شكر بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على بدء الحياة المشتركة في جماعة كهنة يسوع الملك (١٩٦٢-٢٠١٢).

الحديث مع السامرية

ج. كلود جبيرو

عند بئر يعقوب، جرى حديث يسوع مع امرأة سامرية. يا لها من محادثة غريبة نسجت بشكل رئيس من مطالب لم تتحقق، ومع ذلك بلغت إلى المعرفة المتبادلة. انه تبادل حديث جاء فيه ذكر امور كثيرة -الماء، الزوج، السجود (ومن ثم الغداء مع التلاميذ)- ومع ذلك توصل إلى "اللقاء". يا له من حوار غريب حيث تأتي الأردود لتوقف بشكل مفاجئ الخطاب، او لتعبر عن سوء الفهم، ومع ذلك يسفر عن "كلام صحيح".

المسافر، قد تعب من السير، فجلس على مقربة من البئر

كل شيء بدأ بطلب يسوع من هذه المرأة من السامرة، وقد جاءت لتستقي الماء. وكان بوسع المحادثة أن تتوقف سريعاً، طالما أن يهودياً تجاوز القاعدة التي بموجبها كان من غير اللائق ان يتحدث إلى امرأة سامرية. ومع ذلك استوئنفت المحادثة، واخذ الاثنان يتحدثان عن الماء، دون التوصل إلى التفاهم، او بالأحرى دون ان تسمع المرأة ما اراد يسوع ان يقوله لها.

فبالنسبة، إلى يسوع، كان الماء يعني مستوى آخر من الحياة، وبُعداً آخر من الوجود، وديناميكية جعلت من المحاور نبعاً. وهذا الماء، إذا لم يروِ، فهو يغذّي عطشا هو عطش الروح.

اما بالنسبة إلى المرأة، فهو أولاً ماء البئر، هذه البئر التي حفرها في هذا المكان ابو الآباء يعقوب

"فجاءت امراة من السامرة تستقي" (يو٤:٧)

واعطاها لابنائه، بئر تأتي الناس يوميا لتستقي منها الماء. والمرأة، إذ لم تقو على الدخول في فهم حديث يسوع، فكرت بالتالي بماء يعفيها من الكر والفرّ إلى البئر، ماء بوسعه ان يروي عطش الجسد، وهو شكل من الماء السحري يسدّ الحاجة إليه بشكل حاسم. إلا اننا لسنا بصدد ماء بئر يعقوب، صاحب النبع، ولا بصدد ماء سحري من يسوع ساحر!

"اذهبي وادعي زوجك"

هناك، إذن، سوء تفاهم في الحديث. ويجب الخروج من سوء الفهم او من الطروحات التي تمركزت فيها المرأة. ولكي تسمع المرأة ما ينبغي ان تسمعه، هوذا يسوع يناشدها بشكل مباشر قائلاً لها:

المسيح والسامرية: انيبال كاراش (١٥٦٠-١٦٠٣)
ميلانو (ايطاليا)

"إدعي زوجك". فالموضوع يحمل رسالة ويهز... ولم يكن بوسعها ان تتهرب، إذ كان ينبغي عليها ان تجيب دون ان تتجادل في امر الازواج -الجيدين والسيئين، الصالحين والاقل صلاحاً- بل ان تقول الحقيقة في ما يخصها.

حينذاك أكمل يسوع جواب المرأة بقوله: حسنا قلت... لقد صدقت في ذلك". وهنا لم يعد مكان للحديث بعدُ، بل للمكاشفة. ذلك ان الكلام الصادق برز بين المحاورين: فالمرأة لم تعد حاملة الماء حسب، وانما مُسّت من حيث هي "كائن علاقة". وإذا لم تكن حتى الآن كائن علاقة حقا، فبوسعها الآن ان تصبح ذلك، وهي هنا تتألم لكونها تستهلك رجالاً، كما تستهلك الماء!

"لا في هذا الجبل ولا في اورشليم، بل بالروح والحق"

من التذكير بهذه العلاقة حيث تفجر "كلام الصدق"، راحت المرأة تواصل المحادثة باتجاه علاقة اخرى، تلك التي تهيمن على السجود. ولكن اين ينبغي السجود؟ هنا ام هناك؟ على هذا الجبل أم في أورشليم؟ وكيف يمكن الفصل بين هذين الموقعين؟ فبوسع المرء ان يتناقش في الموضوع إلى ما لا نهاية، عبر إقامة الدليل بشأن سلطة الآباء وسلطة الهيكل، كما عبر الاستقاء من الطروحات اللاهوتية، ولكن من دون الخروج من المأزق -كما كانت الحال في الجدال عن الماء- والانغماس بالأكثر في سوء الفهم.

فالى كسر هذه الحلقة المفرغة سعى يسوع. ذلك ان الموضوع ليس في هذا الموضع أو ذاك، لا في جبل السامرة ولا في هيكل اليهود، لا في منعرجات الطبيعة ولا في أبنية المدن. هناك موضع آخر يسمى: الروح والحق. ففي هذا الموضع يليق الوقوف والتوجه نحو "الآب". ذلك لأن البحث الطويل في الأماكن الجغرافية يحمل المرء على نسيان ذاك الذي يجب له السجود: الآب. والساجدون، على مثال الموضع الذي فيه يوجدون، يترتب عليهم أن يكيّفوا انفسهم على ما هو الآب -**روح وحق**- وليس وفق الصورة التي يرسمونها عنه، على قدر قامتهم.

"تأتي ساعة -وقد حضرت الآن"

تأتي ساعة (آ٢٣). ذلك يجري الآن هنا. وهذا يبرز ويجتاح في حاضر المتكلمين. فبالنسبة إلى المرأة، كان **للماضي** كل السلطة: أبونا يعقوب هو الذي اعطانا هذه البئر، وتقاليد الآباء تفرض نفسها

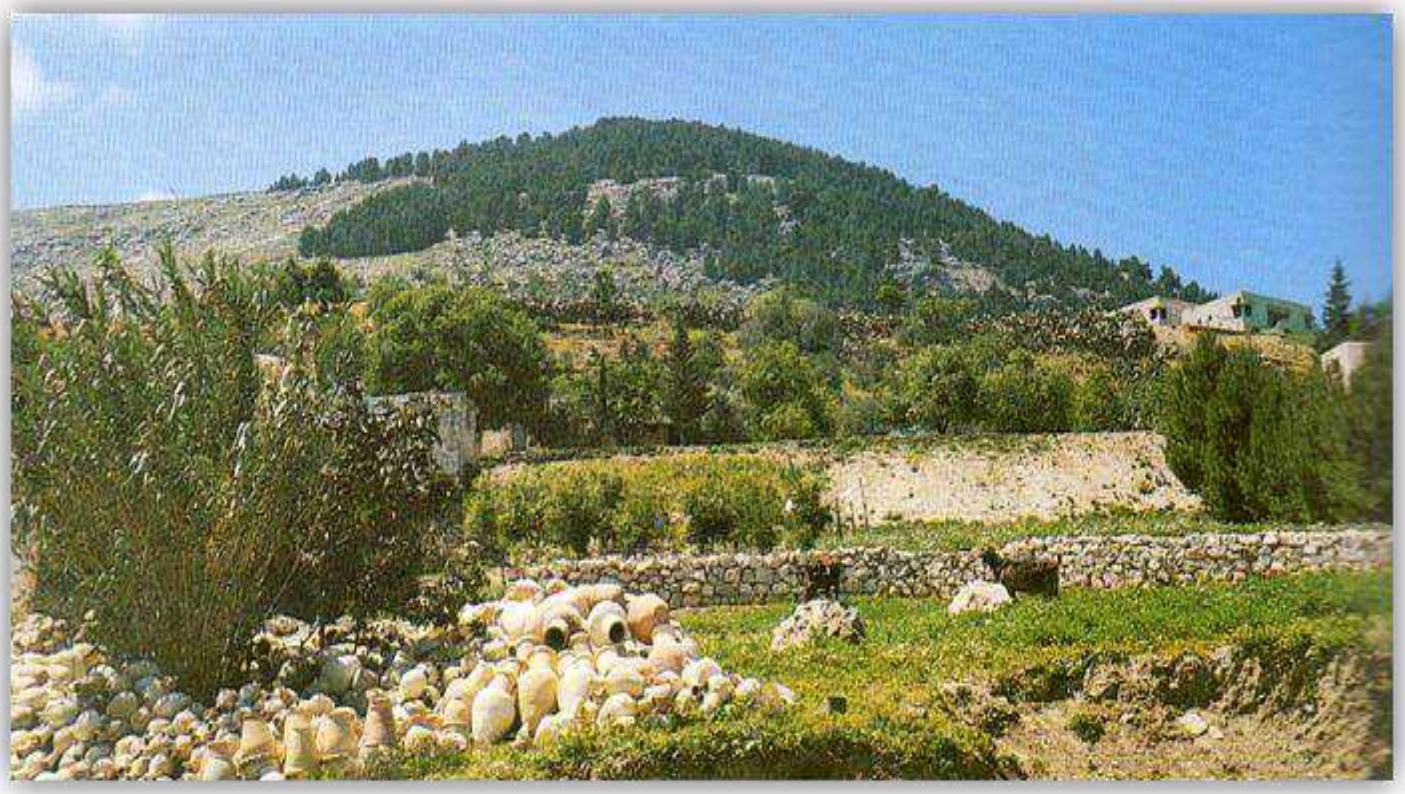

"...لا في هذا الجبل ولا في اورشليم... " (يو٤:٢١)
جبل جرزيم حيث تقوم انقاض هيكل السامريين

في ما يتعلق بقواعد السجود. وها هي تذكّر **بمستقبل** هو في عالم التصوّر اكثر منه في عالم الرجاء: كان بوسع يسوع ان يعطي ماء يعفي من التردد الدائم إلى البئر؛ وبالنسبة إلى السجود: انتظار مسيح آتٍ. ولكن ماذا من الماضي والمستقبل؟ على هذا السؤال يجيب يسوع دون غموض، بتأكيده على الحاضر. فنحن لسنا إذن بصدد **ماضٍ** يجب ان نحترمه، ولا بصدد **مستقبل** ننتظره ويصبح قاعدة، وانما نحن بازاء **حاضر**، هو الآن وهنا في هذه المحادثة بالذات: "**انا هو، انا الذي يكلمك**".

"فتركت المرأة جرّتها... "

على حافة البئر، هوذا المسافر التعب يجعل الحقيقة تنفجر من كلامه. وعلى حافة البئر تركت المرأة جرتها، وهي لم تعد تنفع الآن لتلقّي الهبة التي مُنحت لها. وهذه الجرة المتروكة ستقول دوماً ان امرأة أُخذت من متاعب الحياة اليومية وانتزعت من علاقات مستحيلة مع أزواجها المتتالين، قد وجدت في هذا اللقاء مع يسوع وفي الكلام الذي سمعته، معنى لحياتها. وسيكون الأمر كذلك بالنسبة إلى السامريين الذين سيعرفون ان يستقبلوا المسافر الذي يفاجئهم.

وهكذا، من خلال امور الحياة اليومية –الاكل والشرب ومحاولة العيش مع رجل والتوجه إلى الله– نسمع الروح يتكلم. ولكنه يظهر بصفته هبة، هنا والآن، في مخاطر الكلام، وفي الالتزام الممكن دوماً بين المتحاورين، كما في تلك الانفصامات الصغيرة التي يتعرض لها الحوار حيث تندرج الحقيقة.

الماء الذي يخلص العالم

مادلين ليسو

لَكم قرأنا واعدنا قراءة هذه القصة الرائعة عن اللقاء بين المرأة السامرية ويسوع! حتى اننا اصبحنا نعرفها عن ظهر قلب، وفي قلبنا بصفتنا مسيحيين في القرن العشرين. ونكاد ننسى غرابة المشهد والغنى الرمزي اللامتناهي الذي يتضمنه، نحن الذين لم تعد المفردات الرمزية من ضمن لغتنا المألوفة.

مكان وساعة

"**كان عليه ان يمر بالسامرة**". لقد وصل يسوع مكانا بوسعه ان يُعتبر مهداً لقومه "**بالقرب من الارض التي اعطاها يعقوب لابنه يوسف**". والانجيليان اللذان اوردا نسب يسوع وضعا، في مكان مميّز، يعقوب الذي يعتبر ايضا جَدًّا للمرأة السامرية التي اعلنت انتسابها إليه. وهكذا يكون يسوع، إذن، على ارض الاباء.

وجلس على حافة بئر يعقوب. والبئر، في نظر قارئ الكتاب المقدس، تذكّر بلقاءات مميزة مع الجدّات رفقة وراحيل. وتقليديا، تشير البئر إلى نقطة التواصل بين اعماق الارض وتفجرّ المياه من تحتها، وبين النور العلوي الذي ينعكس فيها. وكل شيء يتم وكأن يسوع يقف في مركز العالم، هذا العالم الذي جاء منه وإليه يأتي.

"**وكانت الساعة تقارب الظهر**". وفي هذا الوقت من النهار يَكون ضوء الشمس بشكل عمودي ليكشف عن سر البئر. انها ذروة اللقاء اليومي للعناصر الاربعة، وهي تلك اللحظة القصيرة حيث التألق الاوضح يأتي ليضيء سر النبع العميق.

ففي سيخارة، ذلك اليوم، كانت كلمة هامة لحياة البشرية تقال في مفترق بين الزمن والفسحة، من الظهيرة ومكان النبع.

البئر والنبع

"**جاءت امرأة من السامرة تستقي ماء**". لقد جاءت دون ان تفكر بشيء سوى ان تجد ذلك الماء الذي لا غنى عنه والذي تعرف ثمنه، على غرار كل سكّان هذه البلاد التي تغمرها الشمس. ففي نظرها، تبدو اهمية الماء للعيش والاغتسال وإرواء العطش والسقي.

وعلى هذا المستوى ذاته من الاهتمامات العادية بادرها يسوع: "**إسقيني**"! فلقد كان تعبا من السير، والوقت كان منتصف النهار. وعلى هذا المستوى الاعتيادي أيضا يشهد جواب السامرية: يهودي يطلب الماء منها هي السامرية! ألا يعير أي

يوحنا الانجيلي: جدارية بيزنطية من القرن ١٣
دير سوبوكاني (صربيا)

اهتمام لقواعد اللياقة التي تفرضها ديانته؟ ونحن بصدد الماء الطبيعي لتلك البئر التي وهبها الآباء، وقد تلقوها هم انفسهم من الله. بحسب اسطورة معروفة في فلسطين في ذلك الزمن: كانت هذه البئر/ العطية تنتقل مع الآباء، بحسب حاجاتهم!

وإذا بيسوع يجيب: "**لو كنت تعرفين عطاء الله ومن هو الذي يقول لك: اسقيني، لسألته انت فأعطاك ماء حيّاً**". ونجدنا على الفور على مستوى آخر. فالماء الحي الذي يجري دون انقطاع يرمز بشكل عام إلى الحياة الجديدة التي لا تنفد والتي كان يُنظر إليها بصفتها عطية الآلهة. وفي لغة الكتاب المقدس، يشير الماء الحي بالأكثر إلى الله ذاته. ويكفي ان نفكر بشكوى يهوه في سفر ارميا٢:١٣ : "**لقد تركوني انا ينبوع المياه الحية**" او في المزمور ٤٢: "**كما يشتاق الأيل إلى مجاري المياه، كذلك تشتاق نفسي إليك يا الله. عطشت نفسي إلى الله، إلى الاله الحي**". لو كنت تعرفين عطية الله: لو عرفت ان الله ذاته وُهب لك!

الماء والحياة

كان العرض فريدا جدا بحيث تعذر على السامرية قبوله على الفور. فلقد غيرّت من اعتراضها "**وانت يهودي**" بلفظة "**يا رب**" التي بوسعها أن تحيرنا. ومع ذلك، بقيت في مستوى الحياة اليومية: "**لا دلو عندك، والبئر عميقة، فمن اين لك الماء الحي؟**". ولما كان الرجل الذي يكلمها قد تحدّاها، فها هي تعود إلى الينابيع: "**هل انت اعظم مـــــن ابينا يعقوب الـــذي اعطانـــا البئر وشرب منها هو...؟**". وهوذا يسوع، عوضا عن الاجابة إلى سؤالها، راح يقارن بين مائين، ماء ظاهرة للعيان ("**كل من يشرب من هذا الماء يعطش ثانية**")، وماء سريّة ("**من يشرب من الماء الذي اعطيه انا اياه، فلن يعطش ابداً**"). ذلك ان هذا الماء الذي يعرضه يسوع يصير في الذي يقبله "**عين ماء يتفجر حياة ابدية**". وهكذا نجدنا بعيدين جدا عن موقع ماء في ارض قاحلة. والكتاب المقدس كله يرى في الله سيد الماء. هو الذي يبعث المطر لتشمر الارض وتدوم الحياة للنباتات والحيوانات والبشر، وهو الذي يفجرّ في الصحراء عيونا تنقذ هاجر وابنها اسماعيل، وايليا الهارب، وشعب اسرائيل ابان الخروج. وهنا، هو يسوع الذي يقدّم الماء، وبالاكثر الماء الذي يؤمّن الحياة إلى الابد. وهذا واضح جدا: يسوع يعرف "عطية الله"، ويمنحها.

إلا ان السامرية ما زالت مترددة بعدُ: **يا رب، اعطني هذا الماء لكي لا اعطش.** مع انها تعرف مسبقا ان الموضوع لم يعد موضوع ماء، بل حياة، لا بل موضوع الحياة.

الروح الحق

والمرأة، كي تحصل على الماء العجائبي، كانت مدعوة إلى البحث عن زوجها. وها هيذي

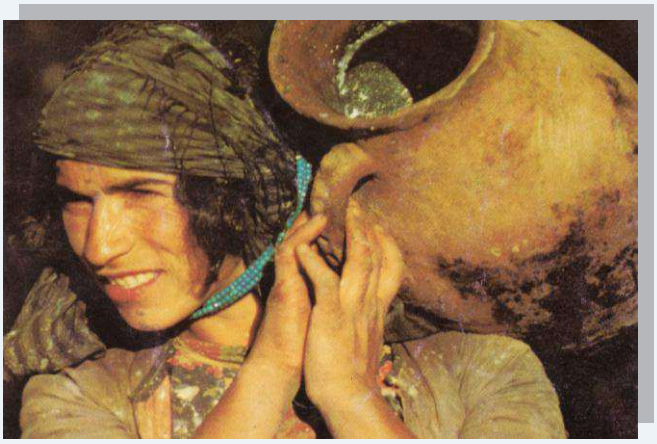

"لا دلو عندك والبئر عميقة، فمن اين لك الماء الحي؟" (يو٤:١١)

تعترف للحال: "**ليس لي زوج**"... اجابها يسوع: "**انك تقولين الحق**"، فلقد كان لك خمسة ازواج (قد تكون تلك اشارة رمزية إلى آلهة السامريين الخمسة التي تحدث عنها سفر الملوك الثاني ١٧:٢٩-٤١). وها هي الآن اخذت تكتشفه: "**يارب، ارى انك نبي**". وكان من الطبيعي ان تسأله عن الموضع الذي يليق فيه السجود. إلا انها ما زالت تفكر في القطيعة بين اليهود والسامريين: جبل جرزيم واورشليم. ويفسّر بعضهم: هناك، من جهة، الاصنام الخمسة للشعوب الوثنية التي أُجبرت على التجمع في السامرة، بالاضافة إلى إله اليهود الذي تبنوه لدى اقامتهم في البلد؛ ومن جهة اخرى، إله اسرائيل الأوحد. ويقف يسوع إلى جانب الاله الاوحد: "**نحن نعبد ما نعلم، لأن الخلاص يأتي من اليهود**".

إلا ان الكشف الهام يتجاوز بكثير هذه الخيارات: "**تأتي ساعة – وقد حضرت الآن– فيها العباد الصادقون يعبدون الآب بالروح الحق**". فالروح يسخر بالاماكن والقوميات: انه يهبّ حيث يشاء. ولا ينبغي ان نخطئ في موضوع العبادة، وانما ان نسجد في "**الحق**". والحق، هو الواقع، ما يمكننا ان نستند إليه بكل ثقة. وهكذا ايقظت كلمات يسوع في المرأة أملا، رجاء في مسيح "**يُخبر بكل شيء**". وهوذا يسوع يعلن: "**انا هو، الذي يكلمك**".

هل فهمت؟ مهما يكن، فلقد "**تركت المرأة جرتها وذهبت إلى المدينة فقالت للناس: هلموا انظروا... أفلا يكون المسيح؟**" ومن ثم سيقول سامريون آخرون: "**لا نؤمن الآن عن قولك، فقد سمعناه نحن وعلمنا انه مخلص العالم حقا**". هناك مقولة رمزية شعبية تعلن: الحقيقة عي في اعماق البئر! ففي ذلك اليوم، عند حافة بئر يعقوب، تفجرت الحقيقة. فالماء الحي هو للجميع؛ وابو يسوع يبحث في كل مكان عن عباد. والحياة والعبادة بالروح والحق انما هي الخلاص. والكلمة التي تكشف عنه، هو هنا، وها قد اعطى الماء الحي: "**من آمن بي يحيا**".

"...فتركت المراة جرّتها..." (يو٤:٢٨)

جان سوليفان والنبع

جان سوليفان

هذا النص لجان سوليفان يحمل الطابع البيبلي لانه يستوحى مباشرة من موضوع النبع البيبلي. انها قراءة شخصية طبعتها روحانية المؤلف. نقدمها هنا، كتابة بين كتابات، تنطلق من روايات بيبلية. (بامكانكم التعمق بهذا النص من خلال "فرق بيبلية" ادناه).

كانت هناك عين تنساب في الليل. وكثيرون ارتووا منها دون ان يروها البتة، وانما سمعوا فقط خريرها. قد يكون الخرير في داخلهم، إلا أن العين تؤكد وجوده فيهم.

انها عين حرة، سواء هنا ام هناك: انها تأتي ساعة. لقد جاءت، وقد انبتت، في اماكن عدة، اشجاراً وحقولاً كانت تعطي ثمارها في كل فصل. كثيرون هم الذين اتوا وعادوا وفي ذاكرتهم العين. ومن توقف عن سماعها، لم يعد سوى ظل بين الاحياء، وليس معنى لوجوده سوى ليجدها من جديد. لم تكن لأحدهم فكرة لتصوّرها. ومَن كان يسمعها، كان يثير الرغبة لدى آخرين في سماعها.

وجاء "المحرّك" الذي كان قد اهتدى اخيرا إلى العين، فبنى المدينة، وبوسعنا القول مع ذلك بان المدينة بنيت بفضل العين. لم تكن مدينة كسائر المدن. لقد كانت مدينة لعابري السبيل. لم يكن المارّة يغادرون مع وحشة، طالما اكتشفوا بان العين هي في كل مكان. كانت المدينة صغيرة، وكانت الحقول من حولها خصبة، لأن حرّاس العين لم يكونوا يتزوجون ولا يمارسون التجارة، لا على صعيد الاشياء ولا على صعيد الافكار. وكانوا قليلي الكلام. وكان ذلك دوماً بهدف إعادة المارة إلى ذواتهم. لقد كانت العين تسكن اصواتهم وحركاتهم... وكانوا يخلقون الرغبة في الارتواء، ولا شيء آخر.

وجاء زمن، توقف فيه "المحرك" عن النوم. فلقد جعله حبه للعين ساهراً بسبب الهم الذي كان لديه في ان يعرف الجميع تلك العين ويُجلّوها. وحينذاك اسس منهم مجلس شورى ، وسماهم "معاونين".

وشيد مبنى على اسم العين. وقال بعضهم: لقد مُجِّدت. وقال آخرون: لقد انفصلت او وقف تجاهها حاجز. وراحت قصور تبنى، فيما كانت حقول تتوارى.

النبع...

فرق بيبلية

ليكن لقاء الفريق البيبلي هذه المرة -لا غير- حول نص غير بيبلي، هو نص جان سوليفان عن العين.

١. ليُتَّخَذْ وقت كاف لقراءة النص، في الصمت او بصوت عال

٢. ماذا يحدث في هذا النص؟

- قارنوا بين البداية والنهاية: ما الذي طرأ او تغيّر؟
- ما هي المراحل التي بلغت بنا إلى هنا؟
- اكتشفوا الاشخاص ودورهم، الايجابي او السلبي او المحايد
- سجّلوا مجموعات الكلمات المتشابهة في ما يتعلق بالمدينة والحقول

٣. هل هناك "فلسفة" او خلقية للتاريخ؟ إذا وجدت، كيف تعبّرون عنها؟ إليكم، بمثابة نموذج، كيف كان ردّ فعل بعضنا تجاه هذا النص:

- الكلام هو النبع. لذا لا ينبغي تحديد ما نعبّر عنه او نفسره او نعلنه. يترتب على العين دوما ان تكون بعيدة عن كل ما يغطيها او يغلقها او يلوّثها. وفي كل الاحوال، بوسعنا ان نعود دوماً إلى الكلمة: اذ ان لديها دوماً شيئاً تكشفه لنا. وهي دوماً واضحة، ودوماً حية، وهي ولادة دائمة
- لقد وجد سوليفان ما يحمله كلام انبياء اسرائيل من إلهام وحرية، وها هو يُشركنا بالعطش ذاته نحو الجوهري. كان ارميا قد سبق وشبّه الرب بعين ماء حي. وتخيل حزقيال العين المتفجرة من مذبح الهيكل. وتذكّر وحشة الماضي -حين كان الجميع يرتون من العين- بزمن العهد، في البرية، حين فجّر الله الماء من الصخرة. ومن ثم استقر بنو اسرائيل واسسوا مملكة، بقصورها ومدنها المحصّنة؛ إلاّ ان الغنى والقوة بلغا بالشعب إلى المنفى. وراحوا ينتظرون ملكاً حقيقياً، مسيحا، يكون بكليته مسكنا للعين، بروح الله.
  ما حدث لاسرائيل، ألا يمكن ان يتكرر في تاريخ المسيحيين؟
- احب كثيرا هذا النص، ومع ذلك اجده يحمل "تملّقاً" ونداء: هناك وحشة تجاه العين تمسّني، ومع ذلك امتنع عن التقدم. وإذا صَحَّ ان البدايات والاصول الاولى هي دوماً طاهرة (اقله في الحلم)، ولكن ماذا يعني هذا الالحاح عليها؟ كما يصح أيضا ان كل مؤسسة تبدو رمادية اللون وسجّانة لاصحابها، مقارنة مع الحقول الخضراء المحيطة بالعيون الاصيلة. ولكن الانسان لا ينال إلا الحرية التي يمنحها لنفسه. وانا لم اعد احلم في زمن يسوع، إذ اني اعيش الفي سنة بعده.
- لقد اختاروا لهم ملكاً مثل سائر الناس. واستوى داود في قصر جميل، فيما حدّد سليمان حضور الله في الهيكل. إلا ان الانبياء احتجوا. لقد ذكّروا بالعين، في زمن الخروج. ذلك ان الله وحده هو الذي يقود شعبه.

انه يسكن معه، ومسكنه من كتان؛ وبوسعه ان يخيّم هنا وهناك وفق سير الحج. لذا لا ينبغي ان ننسى العين ليتاح لنا ان نواصل الطريق. انه بالضبط الخط الاحمر الذي تضمّنه تعليم الانبياء، وهو ايضا الخط الاحمر في كرازة انبياء يسوع الناصري منذ عشرين قرنا...

ورقة عمل

المسيح النبع

(يوحنا ٧: ٣٧-٣٩)

١. وضع النص في سياقه

لم يكن احد عارفا بان يسوع سيصعد إلى عيد المظال (يو٧:٨). وها هو يصعد في خفية. فالوضع بالنسبة إليه حرج. انه هو ذاته موضوع مؤامرة (يو٧: ١٠-١٣).

لا يُري يسوع نفسه إلا في الوقت المناسب (يو٧:٨) حين كان العيد قد بلغ نصفه (يو٧:١٤). ففي مقاربة اولى، من المفيد البحث عن الخصام الذي كان يسوع موضوعه؟ ماذا كان يقال عنه؟ اين يكمن النزاع؟ ما هي عناصر المنازلة

٢. عيد المظال اليهودي

لكي نفهم تدخّل يسوع، يجب ان نتذكر معنى عيد المظال: خر٢٣: ١٦؛ تث١٦: ١٣-١٧.

أ) عيد الخريف وعيد جمع الغلة، حين يكونون قد انتهوا من حصاد الحبوب ومن عصر العنب.

ب) عيد الخيام حين كانوا يتذكرون التيه في البرية والحياة تحت الخيم .

ج) عيد الفرح والانوار حين كانوا يضيئون الهيكل (يو٨:١٢)

ع) عيد المطر والماء. وإذا سقط المطر ابان عيد المظال، فتلك بركة.

وكان طقس احتفالي يجري: كان عظيم الكهنة، على مدى ٧ أيام يتوجه يوميا نحو عين سلوام. وكان يستقي الماء في الوقت الذي كانت الجوقة ترتل: "**وتستقون المياه من ينابيع الخلاص مبتهجين**" (اش١٢: ٣). وكان يصعد من ثم إلى الهيكل ليرش الماء على المذبح، بينما كان الشعب، وبايديهم اغصان الزيتون، يرتلون المزامير ١١٣-١١٨ وبالأخص الآية ٢٥ من المزمور ١١٨. وبساقية من فضة، كان الماء يجري نحو الارض؛ وفي اليوم السابع، كان تطواف حول المذبح سبع مرات.

٣. من هو النبع؟

تتيح لنا المقدمة السابقة ان نفهم معنى حركة يسوع وماذا يعني الوقت الذي اختاره يسوع للظهور (يو٧:٢٧). ويقدم لنا النص تفسيرين ممكنين.

وفق الطريقة التي بها تجعل الفاصلة بين الآية ٣٧ والآية ٣٨، والتي بموجبها نفهم الاستشهاد بالآية الكتابية، يكون يسوع او المؤمن هو العين.

أ) **يسوع**. الترجمة الأولى المعتمدة (وقد اعتمدتها طبعة دار المشرق) قد انحازت باتجاه المسيح/النبع، مستندة إلى التوازي بين: أ- **ان عطش احد فليُقبل إليَّ**، ب - **فليشرب من آمن بي!** هكذا فهمها تقليد القديسين يوستينس وايرنياوس -وقد رجح تبنيه بشكل واسع. وتعتمد هذه الترجمة التقارب الموجود بين يو١٩: ٣٠؛ ٢٠: ٢٢ وبين رؤ٢٢: ١-٢. انها ترى في يسوع اكتمال نبوءة حزقيال ٤٧ ويوئيل ٤: ١٨ وزكريا١٤.

ب) **المؤمن**. ويترجم آخرون: "إن عطش احد فليُقبل إليّ ويشرب". وتكون الفاصلة هنا، ومن ثم يواصل النص: "من آمن بي، تجري من قلبه انهار من الماء الحي". وهذا التقليد الذي يرقى إلى اوريجانس يستند إلى ابن سيراخ٢٤: ٣٠-٣٣، امثال٥: ١٥؛ ١٨: ٤. فالمؤمن هو نبع الحكمة.

وان الطريقة التي بها نفهم المرجع "تجري من جوفه انهار من الماء الحي" -ولا نجده في اي مكان من الكتاب المقدس- تسمح بخيار باتجاه المسيح الذي هو الصخرة الجديدة في قلب البرية (خر١٧: ٦؛ عد٢٠: ١١؛ ١قور١٠: ٤). ويبدو ان المزمور ٧٨ هو الاقرب من هذا النص: "اخرج سواقي من الصخرة واجري المياه كالانهار" (آ١٦).

٤. الروح المعطى والمفاض

تعطي الآية ٣٩ المفتاح لحركة يسوع النبوية والرمزية. ذلك ان المسيح الممجَّد سيكون الهيكل الجديد ونبع الروح. فعلى الصليب يسلّم روحه (يو٢٩: ٣٠؛ ١٩: ٣٤). وبقيامته اعطى روحه (يو٢٠: ٢٢).

وماء الروح يجعل من المؤمن نبعا (يو٤: ١٣). ويمكننا القول اخيرا ان التفسيرين قد تصالحا في جواب السامرية. فالمسيح القائم هو الهيكل الجديد الذي منه يجري النبع حيث يولد الشعب الجديد.

ورقة عمل

قراءة متواصلة في سفر اشعيا (١)

ان الجيل الذي خرج من مصر ولم يقو على البقاء امينا لربه، بقي في الصحراء. وهوذا موسى قد مات، واخذ يشوع زمام الامور على راس جيل جديد. والآن اصبح بوسع وعد الله ان يتم: بنو اسرائيل يدخلون ويفتحون البلاد. وسفر يشوع يروي اجتياح هذه البلاد واقتسامها بين القبائل المختلفة.

الزمن الأول

في زمن اول، يحسن أن نقرأ بتواصل الفصول الاثني عشر من سفر يشوع. نحن بصدد زمن اول من الملاحظات لمختلف العناصر المكوّنة للنص. فليس الوقت الآن لطرح الأسئلة ولا للبحث اللاهوتي. سنحاول تحديد الروايات المختلفة التي تنسج الفصول، بحثا عن عنوان لها (كما هي الحال مع عنوان "دعوة إلى العبور" بالنسبة إلى الفصل الأول، "راحاب والجاسوسان" للفصل الثاني، "عبور الاردن" للفصل الثالث الخ...).

وبقدر ما نتقدم في القراءة، سنلاحظ ايضا، وبعون الالوان، إن امكن، الآيات التي تتعلق بـ:

- المبادرات الآلهية،
- ذكرى موسى واستذكارات الخروج،
- شخص يشوع،
- تابوت العهد ووظيفته،
- الاشارات إلى الحاجة إلى علاقة للتذكر واستذكار اعمال الله،
- إبادة الاعداء.

الزمن الثاني

من الملاحظات السابقة، يمكننا ان نخرج ببعض الاستنتاجات.

مخطط للتاريخ. في الواقع لا يقول سفر يشوع سوى القليل عن التعثرات التي رافقت الدخول إلى البلد الجديد. كما ان التوسع في روايات الحروب يعتبر نسبياً قليلاً جدا (اريحا، العيّ)، وقلما تولي الجانب العسكري من الحملة اهمية. ويبدو الفتح سريعا وحاسما. اما سفر القضاة، فسيكون اكثر واقعية في هذا الصدد. فما الذي اراد ان يبرهن عليه كاتب سفر يشوع؟ ما الذي يوحي به إلى قرائه؟

"عطية الفتح". وتبدو العبارة متناقضة، هل من حاجة إلى ان يستولي الشعب ما قد اعطي له؟ ومع ذلك فالعبارة في مكانها بصدد سفر يسوع. فسوف نلاحظ من جهة كل ما يشير الى ان الله "يعطي" البلد، وان له المبادرة في كل ما يجري؛ ومن جهة اخرى، كل ما يوحي بالاستيلاء يتم بمشاركة الشعب. أي معنى لاهوتي يتجلى من اعتبار مبادرة الله المجانية هي بحاجة في الواقع إلى مشاركة المؤمنين لكي تتم؟

اهمية موسى والخروج. ويبدو يشوع وكأنه امتداد لموسى. وليس له في حد ذاته كيان خاص غلا في علاقته بموسى.

ماذا يوحي سفر يشوع عبر إشاراته هذه إلى الخروج، وبالاخص إلى اعجوبة عبور الماء والتي ما زالت تتجدد؟ هل ان متلقّي هذه الروايات، اعني بهم قراء سفر يشوع، يميلون إلى نسيان تحررهم من العبودية من قبل الله؟ ألا يحرر الله ولا يزال يحرر الشعب دائماً ابداً (اعادة مشهد العبور من الماء).

الزمن الثالث

في خاتمة البحث الذي قمنا به في الزمنين الاولين، بوسعنا ان نتساءل عن مدى القناعة الايمانية التي تلهم هذه الفصول من سفر يشوع. على مَ يقوم أساساً نجاح بني اسرائيل؟ ولماذا كان بامكانهم ان يختبروا الاخفاق؟ ما الذي يتم معاقبته، وما الذي يقود إلى البؤس؟ ألا يلتقي لاهوت سفر يشوع بلاهوت سفر تثنية الاشتراع؟ ما هي النقاط المشتركة مع سفر تثنية الاشتراع؟ اية صورة يقدم سفر يشوع عن الله؟

أليست إبادة الشعوب العدوة أسلوبا لا غير للتعبير عن امانة الله التي يجب ان تكون كاملة؟ ونستشف ذلك بالفعل حين نجد ان سفر يشوع لم يروِ قط تقريرا دقيقا لأحداث الماضي. انما هو يصور بالأحرى، استنادا ولا شك إلى روايات قديمة كانت تحتوي على شذرات من القصص القديمة، قناعات يريد ان يشارك بها قراءه.

---

(١) في الملف ٣٧ لعام ٢٠٠٩ بعنوان "حين يتكلم الله"، تضمنت ورقة العمل فيه قراءة متواصلة في سفر يشوع (الفصول ١٣-٢٤) سبقت هذه القراءة التي تتناول الفصول ١-١٢ من سفر يشوع، وفيها يروى فتح بلاد كنعان بقيادة يشوع بن نون، وهو فتح مرهون بامانة الشعب لإلهه الذي اخرجه من ارض العبودية.

جواب على سؤال

لا زال الكثيرون يجهلون كيف شق الكتاب المقدس، بعهديه، طريقه إلى كنائسنا الشرقية، وما هي اولى الترجمات إلى السريانية ومن ثم إلى العربية، وإلى من يعود الفضل في ذلك...؟

اسئلة كثيرة نجد لها بعض الجواب في كتاب صدر حديثاً عن دار بيبليا بعنوان "الخطوات الأولى للمسيحية"، وفي سلسلة جديدة بعنوان "رواد" وفيه مقال كريستيان كانويه رئيس الجمعية البلجيكية للدراسات الشرقية بعنوان: "عندما تترجم آسيا الكتاب المقدس"، نثبته ادناه لتعم فائدته.

عندما تترجم آسيا الكتاب المقدس

عندما تحولت السريانية من لهجة آرامية متداولة في الرها وفي أعالي الفرات (نصيبين) إلى لغة أدبية لمسيحيي سوريا وما بين النهرين، منذ أواخر القرن الثاني، فقد عرفت تقدماً سريعاً وواسعاً، تشهد له الأعمال الأدبية الغنية التي نقلت فيها. فالمخطوطات الكتابية السريانية تنقل نصوصاً في منتهى الأمانة للكتاب المقدس. والنص السرياني الأول، الناقص، للكتاب المقدس (ما دعي "بالسرياني القديم")، قد تم وضعه على الأكثر، منذ نهاية القرن الثاني انطلاقاً من نص عبري ينتمي إلى حقبة ما قبل النص الماسوري، او معاصر له، في الأوساط اليهودية-المسيحية في بلاد ما بين النهرين. وقد خضعت هذه الترجمة فيما بعد، وعلى أبعد حد في بداية القرن الرابع، لتعديلات بسيطة بتأثير من التراجيم اليهودية-الآرامية، واعيد النظر فيها على ضوء الترجمة السبعينية، وعلى ضوئها أيضا أعيد النظر في الأسفار القانونية الثانية. ويشكل ما يعرف بـ "دياطسرون" Diatessaron الشهير، لططيانس، النص السرياني الأول المعروف لقسم من العهد الجديد. فلقد مرَّرَ ططيانس، تلميذ يوستينس بعد سنة ١٧٢ بقليل، نصاً "متناسقاً" [موحدا] للأناجيل القانونية الأربعة، مستعينا ايضاً، على ما يبدو، بإنجيل منحول. أما استعمال الأناجيل "منفصلة"، فقد ظهر في الأوساط السريانية في حدود سنة ٢٠٠؛ ومن ثم فرضه أسقف الرها رابولا، بشكل حاسم، في حدود ٤١١-٤٣٥. أما الترجمات السريانية اللاحقة للكتاب المقدس، كاملة كانت ام جزئية، فهي من عمل الأسقف فيلوكسينس المنبجي (نحو ٥٠٠)، وتوما الحرقلي (نحو ٦١٦)، وبولس أسقف تيلا (الترجمة السريانية السداسية نحو ٦١٧)، ويعقوب الرهاوي (نحو ٧٠٥).

وفي النصف الأول من القرن الخامس، يخترع القديس ماشتوك (المتوفي في حوالي ٤٣٩) الكتابة الأرمنية، ويأخذ في ترجمة الكتاب المقدس، بحسب تقليد الكنيسة الأرمنية، التي تنسب، برحابة صدر، إلى هذا الراهب أيضاً اختراع الكتابة الجيورجية، وترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الجيورجية. وينسب التقليد إلى ماشتوك شخصياً إنهاء ترجمة المزامير والعهد الجديد إلى اللغة الأرمنية؛ كما يقول هذا التقليد ان فريقاً من المترجمين أكمل ترجمة أسفار العهد القديم الأخرى برعاية الكاثوليكوس اسحق، نحو ٤٣٣-٤٣٨. ومن خصائص الترجمة الأرمنية القديمة للكتاب المقدس إقحامها أسفاراً منحولة، مثل: قصة يوسف وآسيناث، ووصية الآباء الاثني عشر، ورسالة القورنثيين إلى بولس، ورسالة بولس الثالثة إلى أهل قورنثس ضمن العهد الجديد(...)

أما أقدم الترجمات العربية لأقسام من الكتاب المقدس، فقد تمت على يد ملكيي سوريا وفلسطين، بدءاً من منتصف القرن الثامن. وينسب إلى العالم المسيحي المشرقي الكبير حنين ابن اسحق (٨٠٨-٨٧٣) ترجمة عربية كاملة للكتاب المقدس، ولكن لم يُكتشَف شيءٌ من هذا العمل. وثمة ترجمة معاصرة لحنين تعود إلى اليهودي من أصل مصري سعدي الفيومي (٨٨٢-٩٤٣)، رئيس المدرسة الرابينية في سُرَّة في ما بين النهرين.

وتزعم بعض التقاليد التي يصعب التدقيق فيها أن ثمة ترجمات قديمة أخرى للكتاب المقدس. وهكذا يقال أن ثمة ترجمة باللغة الفارسية الوسطى (أو البهلوية)، تمت من السريانية، على يد مسيحيين من بين النهرين، بقي منها على الأقل بعض مقاطع من المزامير(...)

كريستيان كانويه

الاحتفال باليوبيل الفضي
لمركز الدراسات الكتابية ١٩ ت١ ٢٠١٢

كان المركز قد اصدر منذ بداية عام ٢٠١٢ فولدراً تحت شعار "كلمة الله تواصل جريها" (٢تس٣:١)، وبعنوان "٢٥ عاماً في خدمة الكلمة"، تصدرته جدارية رائعة مثلت سفينة شراعية حملت اشرعتها الدورات التسع! وحكى الفولدر بدايات المركز المتواضعة عبر "دورة اعمال الرسل" الذي شق طريقه بحزم واقدام، على الصعيد الاكاديمي كما على صعيد النشر، بالرغم من الظروف الامنية التي تخللت مسيرته، ولا سيما في اعقاب الاحتلال الامريكي... ويحق له ان يفاخر بانه صمد في الموصل بصفته نشاطاً كتابياً متميزاً كان له ولا يزال إشعاع كبير، ولا سيما بعد ان نشطت رابطات الخريجين وراحت تنظم ايام الكتاب المقدس في العديد من المدن والقرى.

وفي اطار اليوبيل الفضي (١٩٨٧-٢٠١٢) كان المركز قد نظم في ١٥ حزيران في كنيسة مار توما احتفالاً بمناسبة اليوبيل الكهنوتي الذهبي (١٩٦٢-٢٠١٢) لرائديه على منبر العهدين القديم والجديد، المطران جرجس القس موسى والاب بيوس عفاص، جرى خلاله توقيعهما على الكتابين التوأمين اللذين وثقا مقالاتهما في مجلة الفكر المسيحي بين الاعوام ١٩٧١ - ١٩٩٤ وزفتهما إليهما دار بيبليا للنشر.

وكانت استعدادت كبرى قد سبقت الاحتفال باليوبيل الفضي عبر جداريات وملصقات وفيترينات ضمّت وثائق عن مسيرة المركز خلال ٢٥ عاماً، إلى جانب فولدرات التخرجات والاصدارات والمنشورات... فيما كانت جدارية كبيرة قد حملت اسماء الخريجين الـ٤٠٤ عبر الدورات التسع المتتالية، فيما وثقت اسماء كل الذين مروا بالمركز من ثلاث سنوات فما دون.

رعى الاحتفال، في كنيسة مار توما بالموصل يوم ١٩ت١، سيادة المطران اميل شمعون نونا رئيس اساقفة الموصل للكلدان والمطران يوحنا بطرس موشي رئيس اساقفة الموصل للسريان -وتغيب سيادة المطران مار نيقوديموس داود متي شرف رئيس اساقفة الموصل للسريان الارثوذكس- وحضور عدد من الكهنة والرهبان والراهبات... وجرى دخول احتفالي بالانجيل، وحمل طلبة وخريجون جدارية الشعار وجدارية الخريجين، فضلاً عن اطباق بمختلف الاصدارات والمنشورات، رافقتها كلمات شكر لله الذي مكّن المركز من خدمة الكلمة على صعيدي الدراسة والنشر -وكان آخرها الخبز والخمر ممزوجين بالجهود المبذولة من اجل اشاعة الثقافة الكتابية التي أسهمت وتسهم في توطيد الايمان والشهادة له.

وفيما رسم الاب بيوس، في ختام عظته عن الكلمة، ابرز اوجه الخدمة التي تميز بها المركز في اعلان الكلمة واستمرار جريها ، وعبرَت الطلبات عن الاماني العميقة في ان تصبح كلمة الله نوراً وغذاء وهديا... ختمت كلمة المطران نونا بتقييم عمل المركز خلال ٢٥ عاماً وعلى مختلف الاصعدة، متمنيا اطراد السعي لاعلاء كلمة الله في الكتاب المقدس.

وتلا الاحتفال عرض مصور حكى بالكلمة والصورة مسيرة المركز في محطات كبرى... ومن ثم فتح متحف مار توما للزيارة -وقد خصص فيه جناح لمركز الدراسات بمناسبة يوبيله الفضي.

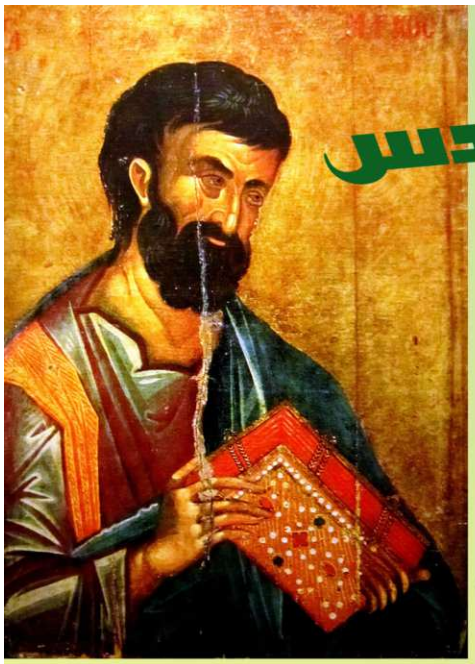

ايام الكتاب المقدس

عنكاوا : ٢٤-٢٦ ايلول ٢٠١٢

في نطاق احتفال مركز الدراسات الكتابية بيوبيله الفضي (١٩٨٧-٢٠١٢) على مدى عام ٢٠١٢ ،كانت البداية مع يوم الكتاب المقدس في كل من تلكيف (٢ آذار) وبغداد (٢٠ آذار)، تلته ايام الكتاب المقدس في الموصل (٢٢-٢٥ نيسان) وفي ثلاث كنائس تحت شعار "كلمة الحياة عندك"، وتلتها ايام الكتاب المقدس في قره قوش (١٤-١٦ ايار) وفي ثلاث كنائس تحت شعار "اما كلمة الله فتبقى للابد" (راجع الملف ٤٩ - تموز ٢٠١٢). وفي ٢٤-٢٦ ايلول اقام م.د.ك. في كنيسة مار يوسف بعنكاوا، بالتعاون مع شباب عنكاوا، ايام الكتاب المقدس برعاية سيادة المطران مار بشار متي وردة راعي ابرشية اربيل، وجرت هذا العام برفقة القديس مرقس عبر انجيله الذي انكب على دراسته المشاركون، ودليلهم فيها كتاب "الانجيل بحسب القديس مرقس". من سلسلة "تفاسير" -وقد تبرع سيادته بثمن ٢٥٠ نسخة منه ليكون في متناول المشاركين!

تصدرت الكنيسة ايقونة القديس مرقس بحجم كبير وبدأ الاحتفال بحمل الانجيل بشكل احتفالي إلى المنصة. وبعد كلمة المركز للاخت فادية، كانت كلمة المطران بشار وردة قراها بالنيابة عنه الاب سليم البرادوستي. ثم تلت قراءتان تلاهما تفسير راعوي وتخللتهما تراتيل ادتها جوقة الكنيسة... و كانت المحاضرة الأولى بمثابة مدخل الى انجيل مرقس. بعدها جرى عرض مصور عن اصدارات م.د.ك.، وافتتح معرض للكتاب في قاعة الكنيسة استقطب المشاركين.

وفي اليوم الثاني، فيما استعرض المطران بشار القسم الأول من الانجيل، تناول الاب بيوس في اليوم الثالث القسم الثاني منه. وبعد اعلان نتائج المسابقة تناولت الانجيل برمته، كانت هناك طلبات ختامية؛ وهكذا تم هذا النشاط البيبلي الكبير الذي اراده سيادته يكون تقليدا سنويا في ابرشيته. وكان فولدر انيق قد توزع وحمل معلومات قيمة عن العهد الجديد وعن نشاط "ايام الكتاب المقدس" الذي اطلقه م.د.ك. بهدف اشاعة الثقافة الكتابية بين المؤمنين.

الشيخان: ٢٨ ايلول ٢٠١٢

برعاية وحضور سيادة المطران مار ميخا مقدسي راعي ابرشية القوش، وبمبادرة من رابطة الخريجين في تللسقف، وتحت شعار "وتواصل كلمة الله جريها وتكرّم"، اقيم في ٢٨ ايلول يوم الكتاب المقدس في كنيسة مار يوسف في عين سفني شارك فيه شباب من الشيخان وتلكيف وباطنايا وتللسقف والقوش...وابتدأ الاحتفال ببرنامج روحي تخللته صلوات ومزامير وقراءات اربع تكللت بقراءة الانجيل تلاه تأمل في القراءات.

وكانت في القلب من اللقاء الثقافي محاضرة للاب د.غزوان يوسف عن سفر اعمال الرسل رسم فيها مسيرة الكنيسة من اورشليم إلى روما، مدعومة بالصور المعبرة. وبعد قسم اول من المحاضرة، تم عرض بور بوينت عن اصدارات المركز تلته استراحة، وعرض ثان عن "الغفران في الكتاب المقدس"، ومن ثم قدم القسم الثاني اعقبه حوار مفتوح مع المحاضر. وكان للمركز كلمة في اليوبيل الفضي بلسان الاب بيوس عفاص الذي حضر جانبا من اللقاء... وكان جميع المشاركين مدعوين إلى تناول الغذاء، تلاه برنامج مسرحي وترفيهي.

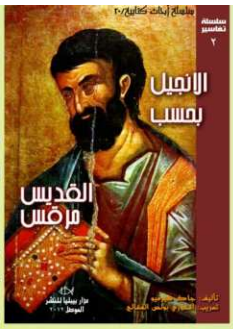

دهوك: ٨-١٠ ت١ ٢٠١٢

برعاية المطران مار بشار وردة المدبّر البطريركي لابرشية زاخو، وبالتعاون مع شباب دهوك، اقام م.د.ك. من ٨-١٠ تشرين الأول، وفي كنيسة مار ايث آلاها، ايام الكتاب المقدس برفقة الانجيلي مرقس، وتحت شعار "وكان معهما يوحنا [مرقس] معاونا لهما" (رسل١٣:٥) -وهي المرة الأولى يقام في دهوك هذا النشاط البيبلي الذي هيأ له فولدر رائع رسم مسيرة المؤمن في اتباع يسوع في اثر مرقس، استنادا إلى تفسير راعوي رصين لانجيله ظهر في اوائل ٢٠١٢ عن دار بيبليا للنشر -وبمبادرة من سيادته، وزع مجانا على المشاركين من دهوك وشيوز وزاخو...

كان الافتتاح بدخول احتفالي بالانجيل تلته كلمة المركز اعقبتها كلمة سيادة المطران بشار وردة قرأها عنه الاب يوسف ياقو. وبعد قراءات كتابية اعقبتها تعليقات راعوية وصلاة جماعية وتراتيل ادتها جوقة الكنيسة، رسمت المحاضرة الأولى الخطوط العريضة لانجيل مرقس وظروف كتابته واهدافه... وبعد عرض مصور لمنشورات م.د.ك.، افتتح، وللمرة الأولى، معرض للكتاب كشف عن تنوع العناوين ورصانة المضامين.

وفي اليومين التاليين، تقاسم المطران بشار والاب بيوس المحاضرات في قسمي الانجيل، بمحطات ثلاث في اليوم الثاني ومحطات ثلاث اخرى في اليوم الثالث، تلتها المناقشة. وختمت الايام البيبلية باعلان نتائج المسابقة وتوزيع الهدايا والطلبات الختامية.

اللقاء العام الرابع لرابطات الخريجين

تلكيف في ٥ تشرين الأول ٢٠١٢

تحت شعار "كلمة الله تواصل جريها" -وهو شعار اليوبيل الفضي- وفي قاعة كنيسة المشرق في تلكيف، اقامت رابطات الخريجين لقاءها العام الرابع كان محوره سفر اعمال الرسل الذي منه انطلق مركز الدراسات الكتابية في خطواته الاولى في ١٩ ت٢ ١٩٨٧.

بعد كلمة الافتتاح للاب بيوس رسم فيها المحطات الكبرى من تاريخ المركز، تناول محاضرون ثلاثة محطات كبرى من سفر الاعمال: فكانت البداية بعنوان "الكنيسة الأولى" (رسل ١-٧) للاب بهنام بينوكا، فيما تناولت المحاضرة الثانية للاب يونان حنو مسيرة "كنيسة من اجل العالم" (رسل ٨-١٠)، واستعرضت المحاضرة الثالثة للاخ ياسر عطا الله النصف الثاني من سفر الاعمال (١٦-٢٨) الذي اختصه القديس بولس بعنوان "إلى اقاصي الارض".

وتخلل اللقاء عرض مصور منقح ومجدد عن اصدارات المركز ، إلى جانب تقارير الرابطات عن نشاط "ايام الكتاب المقدس" ولا سيما في عام اليوبيل، فضلا عن تقارير عرضت فيها كل رابطة الخطوط العريضة لمنهاجها للعام المقبل مع مخطط للنشاطات المقترحة القادمة...

وكان هناك غداء اخوي رفرف عليه الفرح والانشراح... وختم اللقاء على أمل الاحتفال الكبير باليوبيل الفضي في ١٩ ت١ ٢٠١٢ في كنيسة مار توما من حيث انطلق المركز (انظر التقرير في ص٣١).

هذا الكتاب في سلسلة روافد

جاء في كلمة الناشر:

... وفيما بقيت قلعة سمعان العمودي، بالقرب من حلب، شاهدة على مسيحية مدت جذورها في عمق تاريخ سوريا، ترقى مسيحية القفقاز، في ارمينيا والبانيا وجيورجيا، إلى أوائل القرن الرابع، حين كانت اولى الترجمات السريانية والارمنية للكتاب المقدس قد شقت طريقها إلى المسيحيين الذين شهدت كنائسهم من ثم الصراعات الكريستولوجية التي اساسها خلاف حضاري اكثر منه خلاف لاهوتي! وفيما كانت الكنائس تواجه الفتوحات العربية، كانت قبدوقية، في قلب تركيا الحالية، قد تأصل لديها التقليد النسكي فأنجبت ملافنة عظاما من مثل باسيليوس وغريغوريوس -وتشهد اديرتها وكنائسها على أصالة الروحانية عبر احجارها ورسومها ومنمنماتها وكتابات آبائها الذين طبعوا الفكر اللاهوتي...

ويطيب لدار بيبليا أن تفتتح سلسلة "روافد" بهذا الكتاب الرائع في "الخطوات الأولى للمسيحية".

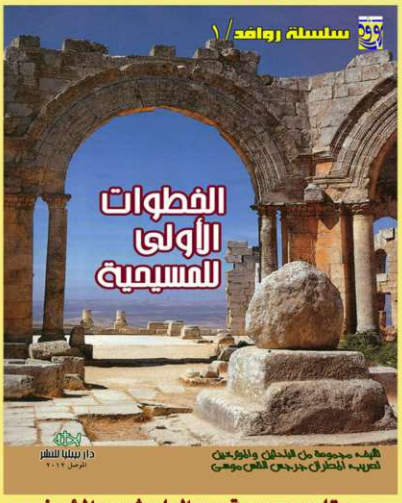

بقلم مجموعة من الباحثين والمؤرخين
تعريب المطران جرجس القس موسى
دار بيبليا للنشر - الموصل ٢٠١٢/ ١٢٠ ص / ٥٠٠٠د.

وجاء في كلمة المعرب:

هل سيأتي يوم يبدو فيه المسيحيون في الشرق الأوسط من بين الضحايا الأوائل للصراعات التي أدمت هذه المنطقة منذ قرن من الزمن، فينقرض حضورهم؟ فبل سنة ١٩٠٠ كان عدد المسيحيين في تركيا الحالية زهاء خمسة ملايين، وليسوا اليوم إلا زهاء مئة الف! لقد أبيد الأرمن وعدد كبير من السريان والكلدان والآشوريين في الحرب العالمية الأولى. وفي الأرض المقدسة، يؤخِذ المسيحيون العرب، منذ سنوات، بين كمّاشتي إسرائيل والأصولية الدينية، فينتهون على طرقات المنفى، وتكاد أرض المسيح تفرغ من تلاميذه(...)

... ماذا لو لم تَعُدْ هذه القوافل إلى قواعدها التاريخية وديارها وكنائسها وأديرتها، كما لا زال الكثيرون يحلمون ويتمنون؟ أليست إيقونة العراق الذهبية في أعناق عراقيي الشتات، رمزا لهذا الحنين؟

هدفنا من نشر هذه الأبحاث باللغة العربية, ليس إيقاظ هذا التاريخ حسب، بل إيقاظ الحمية لدى مسيحيي هذا الشرق لحمل إرثهم الثقافي والروحي كرسالة وشهادة دائمتي الثراء والعطاء ...

ترقبوا الرقم ٢ من سلسة "روافد"

مختطف بعهد قراءة حياته
بقلم الاب بيوس عفاص

Centre d'Etudes Bibliques (C. E. B.) ● 14 ème Année 2013 ● No 51: janvier ● Mossoul - IRAK

يسوع والسامرية

الان مرشدور في تفسيره الفصل الرابع من انجيل يوحنا [الانجيل بحسب القديس يوحنا /سلسلة تفاسير-بيبليا للنشر- الموصل ٢٠٠٢] أجاد في وصف اللقاء الرائع بين يسوع والسامرية حين برّز الصلة بين عطية الله وبين الذي يتكلم، مَن بوسعه ان يعطي الماء الحي. من هذا التفسير نقتطف المقطع التالي:

(...) انّ رفض المرأة السامرية هو عنصر اساسي في القصة، إذ سيمكن يسوع العطشان من ان يبقى عطشان حتى نهاية الرواية، وفي الوقت ذاته، يتخذ المبادرة بشكل حاسم. اما جواب يسوع، في مفرداته وفي بنائه الانشائي، فهو محمَّل مسبقاً بالتعليم:

لو كنتِ أنتِ تعرفين عطيةَ الله
ومَن هو الذي يقول لك
اعطيني لأشرب
لكنتِ انتِ سألتهِ هو
ولكان هو أعطاكِ ماءً حياً

هذه الجملة، تُدخل المرأة، بشكل لغزي، في عالم غريب: فهي تفسح المجال للتفكير بأن هناك صلة وثيقة بين عطية الله وبين الذي يتكلم، مَن بوسعه ان يعطي الماء الحي. وهكذا يتحول الانتباه من البئر المادية باتجاه هذا الرجل، هذا اليهودي المتعَب والعطشان، الذي يبدو، بالرغم من حاجته، قادراً على العطاء. ولم تعد للعطية المقترحة اية صلة مع ماء البئر: انه ماء حي. وهكذا يبقى يسوع على حافة البئر دون حراك، فيصبح، في شخصه، ينبوعاً جديداً يفوق البئر الاولى في السمّو والبهاء. انه يُدرج في الحوار بُعداً سرّياً: فمن البئر المادية التي كان قد طلب الماء، هوذا يحوّل الانتباه الى ذاته، بصفته عطية الله، القادر ان يعطي ماءً حيّاً.

لقد تضعضعت المرأة وقبلت ان يقودها هذا الرجل؛ وتغيرت نظرتها اليه، كما يَشهد بذلك الاختلاف في المناداة. فلقد كان اولاً "يهودياً" (آ ٩)؛ وها هو الآن "رب" (آ ١١)، كائن سرّي ("من اين لك الماء الحي؟")، قد يكون اعظم من يعقوب (آ ١٢).

وكما كان يسوع قد فعل مع نيقوديمس، نراه هنا يُدرِج سوء تفاهم حول هذا الماء. ذلك ان خطاب يسوع الذي تجاوز المرأة والزمن الحاضر والوضع الحالي، هو خطاب شامل (كل من يشرب من هذا الماء...)، مفتوح على المستقبل (الماء الذي سأعطيه اياه)، ومفصول عن هذا المكان الخاص: "يصير فيه عَين ماء يتفجر حياة ابدية".

وكان على المرأة ان تقطع طريقاً طويلاً. فلقد كانت في موقع مناسب، متجذّرة في تقليدها الديني ("بئر يعقوب")، يلفّها الحذر من هذا الرجل اليهودي... وها هي تقوم بخبرة تقلب حياتها في العمق. وإذا كان جوابها شبيهاً بسوء التفاهم الذي غالباً ما يستخدمه يوحنا، ولكنه ايضاً جواب يخفي معرفة جديدة لهذا الذي هو هنا ليغمر اشواقها الاكثر سرّية، ويتجاوز كل توقعاتها(...).

No 51: Sources et puits
Editions Biblia
Eglise Mar Thomas
Mossoul - Irak

مكتبة بيبليا: كنيسة مار توما
الموصل (العراق)
سعر النسخة: ١٥٠٠د
شركة مطبعة الديوان - بغداد